اختصار الأخبار

عما كان بثغر سبتة من سني الآثار

تأليف

محمد بن القاسم الأنصاري السبتي

تحقيق

عبد الوهاب بن منصور

مؤرخ المملكة

(الطبعة الثانية)



الرباط

1403 هـ - 1983 م

بسم الله الرحمن الرحيم

تحتل مدينة سبتة مكاناً ممتازاً في قلب كل مغربي بل في قلب كل مسلم وكل عربي ، فهي من الحواضر المغربية الشهيرة التي أسهم أبناؤها بحظ موفور في تبليغ الدين الاسلامي ونشر الثقافة العربية فيما حولها من مدن وأرياف ، وقد أهلها موقعها الجغرافي الممتاز ووقوعها على مرمى السهم من الشواطيء الأندلسية لأن تكون مرسى السفن ومحط الرحال ومقصد الرجال طوال المدة التي حكم فيها المسلمون شبه الجزيرة الابيرية ، اذ كان منها الصادر واليها الوارد ، وعليها يجتاز المجتاز من احدى العدوتين الى الأخرى ، سواء كان ملكاً يقود الجيوش للجهاد ، أو سفيراً يسعى في اصلاح ذات البين وتوثيق عرى الوداد ، أو تاجراً يحمل السلع طلباً للربح والثراء ، أو أديباً يلتمس هنا أو هناك نوال الأمراء وعطاء الوزراء .

ويكفي دلالة على عظمة هذه المدينة أنها أنجبت رجالا أعلاماً برزوا في العلم وتفوقوا في الأدب وتبوأوا مراتب عالية في السراوة والسياسة والحكم والرياسة ، واشارة عابرة الى الشريف الادريسي صاحب الجغرافية ، والقاضي عياض مؤلف كتاب الشفا ، والشريف السبتي شارح مقصورة حازم ، وعبد المهيمن الحضرمي صاحب القلم الأعلا ، ومحمد بن رشيد الرحالة الشهير ، ومالك بن المرحل الشاعر الفحل ، وآل العزفي أولى السراوة والنبل ، تدلك على بقية حلقات السلسلة وتنبئك عن مدى ما بلغت اليه هذه المدينة في غابرها الاسلامي من رقي وتقدم ، وسما في ربوعها من أيكات العلم والعرفان .

وقد بدأ الاهتمام باحتلال هذه المدينة يقوى في نفوس ملوك النصارى الأسبان منذ عقدوا العزم على طرد المسلمين من جزيرة الأندلس ، ادراكاً منهم لأهمية موقعها الستراتيجي المتحكم في بحر الزقاق ومجمع البحرين ، وعلماً بأن الاستيلاء عليها يحول دون وصول النجدات المغربية فتلين حينئذ قناة المسلمين الأندلسيين وتفتر همتهم عن القتال ويضطرون في النهاية الى الاستسلام ، فتم للبرتغاليين منهم ما أرادوا من احتلالها يوم الأربعاء 21 غشت سنة 1415 م (15 جمادى الأخرى عام 818 هـ) فكان هذا الاحتلال وما تلاه من احتلال نقط الجواز الأخرى الى الأندلس بالشاطيء المغربي سبباً في سقوط الحواضر الاسلامية بها واحدة تلو الأخرى حتى انطفأت جذوة الاسلام والعروبة من الأندلس نهائياً بسقوط غرناطة يوم 2 يناير سنة 1492 م (2 ربيع الأول عام 897 هـ) .

ولا يعنينا في هذه العجالة ان نتحدث عن سبتة تحت الحكم البرتغالي ثم انتقالها الى الحالم الأسباني وكيف صوح روض عمرانها وغاض معين حضارتها وانحطت الى درك معسكر للجنود العصاة وحبس للمجرمين العتاة ، كما لا يعنينا ان نتحدث عن الجهود المتتابعة التي بذلها سلاطين الدولة المغربية لاستعادتها والمحاولات المتعددة التي قام بها المجاهدون المغاربة لمحاصرتها والتضييق على حاميتها قصد فتحها واعادتها سيرتها الأولى ، ولكننا نكتفي بالكلام على مؤلف صغير خطته انامل مؤلفه بعد بضعة أعوام من احتلالها في بيان ما كان بها تحت الحكم الاسلامي من معاهد وآثار .

وقد حظيت سبتة بالتآليف قبل وقوعها تحت حكم النصارى كتأليف القاضي عياض المسمى (**الفنون الستة ، في أخبار سبتة**) وتاليف محمد بن أبي بكر الحضرمي المتوفى عام 787 المسمى (**الكوكب الوقاد ، فيمن حل بسبتة من العلماء والصلحاء والعباد**) والتأليف المسمى (**بلغة الأمنية ومقصد اللبيب ، فيمن كان بسبتة في الدولة المرينية من مدرس واستاذ وطبيب**) ولكن هذه الكتب جميعها وكتباً اخرى في حكمها اضمحلت ولا يعرف لها عين ولا اثر ، الا نتفاً من (**بلغة الأمنية**) نشرت اخيراً بمجلة تطوان ، و نقولا عن كتاب يسمى (**الكواكب الوقادة ، في ذكر من دفن بسبتة من العلماء والصلحاء**

والقادة) أوردها محمد بن أبي مريم المليتي في كتابه **(البستــان ، في ذكـر العلماء والأولياء بتلمسان)** .

أما التأليف الذي نحن بصدد تقديمه فاسمه **(اختصار الأخبار ، عما كان بثغر سبتة من سني الآثار)** فرغ مؤلفه او جامعه على الأصح من تأليفه ضحى يوم الأربعاء I ربيع الأول من عام 825 هـ وقدمه هدية لمن يلتزم واجب شكره لجميل بره ؟ فهو ذو قيمة كبرى لأن مؤلفه عاين احتلال النصارى لهذه المدينة المغربية الجميلة .

ولا نعلم شيئاً عن المؤلف سوى انه محمد بن القاسم بن محمد بن محمد بن أحمد بن عبد الملك الأنصاري المحتد ، السبتي الدار والنشأة والمولد ، وسوى ما ذكر من ان ابا العباس بن ابي الخير الأنصاري جده من قبل الأم ، وان ابا العباس الدقاق من اصهار سلفه ، ويظهر ان اصل هذا السلف من قرية بحوز سبتة تسمى بزبج ، لأنه يسميها قريتنا عند ما يذكرها ، كانت لهم بهـا أملاك ، ثم انتقلوا منها الى سبتة حيث تملكوا بعض العقارات .

وقد ورد في **(الاختصار)** ذكر ثلاثة كتب ، أولها يسمى **(بغيـــة السامع)** ذكر صراحة انه من تأليفه ، وثانيها يسمى **(الكـواكب الوقـادة)** لعله من تأليفه ايضاً وهو الذي ينقل عنه ابن ابي مريم ، وثالثها يسمى **(الاعلام)** الذي يحيل عليه كثيراً مما يدل على انه من تأليفه ايضاً كقولـه : (حسبما استوعبنا وصفه في الاعلام) و (بسطنا القول في الأعلام) و (بالغنا في وصفه في الاعلام) ، وهذا الكتاب الأخير غير كتاب **الاعـلام** الذي ألفـه محمد بن خميس الأنصاري خطيب جامع سبتة المترجم في **(بلغة الأمنية)** ، لأن بين وفاة ابن خميس وتأليف **(اختصار الأخبار)** 75 سنة .

وقد كان **(اختصار الأخبار)** معروفاً ولكنه لم يكن متداولا بكثرة كما لم يقع النقل عنه فيما اذكر ، حتى نشره المستعرب ليفي بروفانسال بمجلة هيسبريس سنة 1931 فعم النفع به ، ثم اعيد طبعه في تطوان سنة 1940

وفي ظني انه طبع طبعتين اخريين إحداهما بطنجة والأخرى بالرباط ، واخيراً نشره الأستاذ محمد ابن تاويت سنة 1958 في العددين الثالث والرابع من مجلة **(تطوان)** .

وكنت عثرت بالخزانة السلطانية بفاس التي نقلت اخيراً الى الرباط على نسخة من هذا الكتاب هي المحفوظة تحت عدد 5510 فنسختها وبدأت احررها واعلق عليها اعداداً لطبعها مرة اخرى نظراً لانشغال الخاطر بسبتة العزيزة وتعلق الأمل باسترجاعها من أيدي محتليها في يوم من الأيام ، وهي نسخة تقع في 22 صفحة في كل صفحة 21 سطراً مكتوبة بخط مغربي بدوي رديء مع كثرة القلب والتصحيف ، وتنقصها الفقرات الأولى من مقدمتها ، وليس مذكوراً فيها اسم مؤلفها ولا اسم ناسخها ولا تاريخ نسخها ، فحققتها مستعيناً بطبعتي الأستاذين بروفانسال وابن تاويت ، واذا كنت لا أمتن بذكر ما بذلت من جهد لتذليل الصعاب التي واجهتْني في تصويب اخطائها وتسليط الأضواء على طائفة من اعلامها ومصطلحاتها فلا يفوتني ان اشير الى عجبي مما تضمنته من ارقام فاقت كل مبالغة عن عدد مرافق سبتة مما لا يوجد له نظير حتى في اكبر الحواضر الاسلامية كبغداد وقرطبة وفاس ، مع ان سبتة بحكم موقعها الجغرافي وشكلها الطبوغرافي لا يمكن في الماضي ولا في المستقبل ان تكون الا مدينة متوسطة .

ولما كنت اقدم الأوراق المصححة الى المطبعة رايت في معرض المخطوطات الذي نظمته وزارة الثقافة والتعليم الأصلي نسخة خطية جديدة من **(اختصار الأخبار)** كتب عليها ان مالكها هو احمد محمد غزيل من قبيلة أنجرة اللاصقة بسبتة ، وهي كنسخة الخزانة الملكية مبتورة الأول وتزيد عليها ببتر الأخير فصورتها واستعنت بها على التحقيق .

وظهر لي من المفيد ان ألحق بنص **(اختصار الأخبار)** بعض ما كتب الجغرافيون والأدباء عن سبتة وجملة من القطع والقصائد التي قيلت فيها ، كما رايت من الضروري تزيين الكتاب بمخططها وخريطة لحوزها ، وصور آنية لبعض مآثرها ومناظرها لما يسهل ذلك من تصور الأشياء ويعين على فهمها .

ويسعدني في النهاية ان ارفع هذا العمل الى حضرة صاحب الجلالة الملك **الحسن الثاني** الذي يرجع اليه الفضل الأكبر في نشر التراث واحيـــاء الموات ، ادام الله له النصر والتمكين ، وحباه العز والفتح المبين ، وجمع على يديه شتات هذا البلد الأمين .

الرباط ـ الثلاثاء
23 **شعبان** 1389
4 نونبــر 1969

عبد الوهاب بن منصور

خريطة مدينة سبتة وضواحيها

مضيق جبل طارق
بليونش
بحر الرملة
جبل المينا
الناظور
مضرب الشبكة
باب فاس
جبل موسى
بحر بسول
المضربة
البحر المتوسط

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله اجمعين

قال العبد المشفق من ذنبه ، الراجي عفو الرحيم ربه ، محمد بن القاسم بن محمد بن محمد بن أحمد بن عبد الملك الأنصاري المحتد ، السبتي الدار والنشأة والمولد ، من الله عليه بالانابة ، ووفقه في القول والفعل الى الاصابة ، بمنه وكرمه :

أحمد الله على كل حال ، واصلي على نبيه سيدنا محمد خاتم الأرسال ، وعلى آله وصحبه الذين بذلوا دونه الأنفس والأموال ، واسلم كثيراً ·

وبعد فهذا جزء جامع لما كان عليه ثغر سبتة من الله على المسلمين بفتحه من قبور أعلام الشرفاء ، وجهابذة العلماء ، وكبار الأولياء ، ونساك الصلحاء ، وبلغاء الخطباء ، ونبغاء الأدباء ، وما يناسب ذلك من معالم الدين وينخرط في سلكه من ذكر المساجد الشريفة السنية ، والخزائن المتعددة الفنون العلمية ، والزوايا والمداس ، والروابط والمحارس ، وسوى

ذلك من الأماكن المنبئة بما يدل على شماخة القطر وكثرة الوارد والسالك وما فيها من المضارب والمصايد ، الكثيرة السمك الجمة الفائد ، وأنبه على شرف القرية البنيونشية (1) المشهورة في الآفاق بما لها من المحاسن الشاهدة بالفضل والمزية ، حسبما (2) جرد من تأليفي « الكواكب الوقادة » ى « الاعلام » (3) ليكون سهل المنال قريب المرام ، وقدمته هدية لمن التزم واجب شكره ، على جميل بره ، وسميته « اختصار الأخبار ، عما كان بثغر سبتة من سني الآثار » ، ومن الله أسأل التوفيق والارشاد ، وعليه تعالى أتوكل في كل قصد ومراد ، لا رب غيره ولا معبود سواه .

الأعيان المدفونون بسبتة

عدد ما جمعه كتاب « الكواكب الوقادة » ، من قبور اولئك الأئمة القادة ، رحمة الله عليهم ورضوانه ، مما تعرفناه

---

1) قرية ومنتزه بظاهر سبتة ، تقع بفرقة الغابويين من قبيلة انجرة على حدود المنطقة التي تحتلها اسبانيا ، تكتب بلام (بليونش) وبنون (بنيونش) ، وهي كلمة قشتالية Penónes معناها الصخور ، اطلقت على المكان قبل مجيء الاسلام وبقيت جارية عليه الى الآن .

جادت عليها الطبيعة بمفاتن ومحاسن ذكرها المؤلف في آخر كتابه ، من اشجار باسقة ، وعيون جارية ، وطيور مغردة ، وازهار ونوارير ذكية ، وبها كانت قصور سراة سبتة ومنتزهاتهم ايام الحكم الاسلامي . وقد تغنى بطبيعتها الفاتنة الشعراء والكتاب مما سيرد بعضه في آخر الكتاب .

2) بكلمة (جرد) تبتديء نسخة الخزانة الحسنية المحفوظة تحت عدد 5510 ، وكذلك نسخة غزيل الأنجري ، وقد وردت الفقرة في النص الذي طبعه المستعرب الفرنسي ليفي بروفانسال هكذا (حسبما ضمنته كتابنا الاعلام الملخص من تاليف الكواكب الوقادة ، الجامع لما في ثغر سبتة من تراجم السادة وقبور الأئمة القادة ، وقدمته) الخ .

3) انظر ما كتب عن هاذين الكتابين في المقدمة .

بمقبرات الثغر المذكور خلا ما لم نتعرفه ، اثنان وثمانون قبراً ، وبعض المزارات يحتوي على قبــور عديدة ليست بداخلة في هذا العدد ، وسأنبه على ذلك حين ذكرها ان شاء الله ·

من أشهرها بمقبرة التوتة (4) من الميناء شرقي المدينة :

ـ قبر الولي أبي زرعة مزار مشهور ، حكى الشيخ الصالح المحدث الراوية احمد العزفي (5) عن شيخــه الشيخ الامــام المحدث الأشهر عبد الله بن عبيد الله الحجري (6) ان ابا زرعة هذا هو الذي ادخل القرآن الى المغرب (7) ، والدعاء عند قبره مستجاب ·

---

4) ذكر المؤرخ لأديب الكبير احمد المقري التلمساني في كتابه **ازهار الرياض** 1 : 36 نقلا عن **الكواكب الوقادة** ان بموضع التوتة من سبتة يوجد كثير من الياقوت الأحمر دقيــق .

5) احمد بن محمد بن احمد العزفي اللخمي احد كبار محدثي سبتة ، ولد عام 557 هـ وتوفي عام 636 هـ قال في حقه علي ابن الفخار الرعيني : برز علما وعملا ودراية ورواية ، وجمع خصالا من الفضل جمة ، ولزم التدريس بجامع سبتة مدة عمره ، ورحل الناس الى الأخذ عنه والاستفادة منه الخ ظ **برنامج شيوخ الرعيني** ص 42 ع 64 **والوافي بالوفيات** 7 : 349 **ونيل الابتهاج** ص 63 و**الاعلام** للزركلي 1 : 218 .

6) عبد الله بن محمد ابن عبيد الله الحجري المريي السبتي ، ولد بقناجير في شهر ذي الحجة سنة 505 وعلم بمالقة القرآن والحديث واللغة ، ثم سكن سبتة ثم فاس مدة ، وعاد الى سبتة فاستقر بها فرحل الناس اليها من كل مكان للسماع منه ، وطلبه السلطان الى مراكش فأسمع بها ، وولي قضاء سبتة يوما واحدا ونزل ، وولي الخطبة فعجز عنها واستعفى ، وكان مما جمع الله له بين العلم والعمل واتساع الرواية وعلو الذكر الى ان مات . توفي بسبتة ليلة الأحد 21 محرم عام 591 ، ظ ترجمته في **الاعلام ، بمن حل مراكش واغمات من الاعلام** 8 : 194 ع 1152

7) المعروف في كتب التاريخ ان عقبة بن نافع ترك بين البربر جماعة من الفقهاء يعلمونهم القرآن واحكام الدين ، منهم صاحبه شاكر المنسوب اليه الرباط المشهور ، وان موسى بن نصير انتدب ايضا عددا من الفقهاء لتعليم البربر القرآن وانزل من حفاظه جماعة بين بربر طنجة وقبائل غمارة المصمودية التي تقع سبتة في ترابها ، اما ابو زرعة المشار اليه فلم ار من تحدث عنه من المؤرخين ـ فيما اذكر ـ غير مؤلف **اختصار الأخبار** .

ومن أشهرها بالمقبرة الكبرى التي بسفح جبل الميناء المذكور :

- قبر الشيخ الأستاذ العلامة المصنف ، امام النحويين ، واسوة الفرضيين عبيد الله بن أبي الربيع القرشي الأموي العثماني الاشبيلي نزيل سبتة (8) .

- قبر الرئيس المجاهد المحدث الأديب الماهر سعيد ابن حكم القرشي (9) .

---

8) عبيد الله بن احمد بن عبيد الله بن محمد بن عبيد الله ابن ابي الربيع الأموي القرشي ، عالم وفقيه من اهل اشبيلية ، ولد بها في رمضان عام 599 هـ واخذ عن شيوخها كمحمد بن ابي هارون التميمي ، ومحمد بن عبد الله الاشبيلي المعروف بالقرطبي ، وعلي بن جابر الدباج وعمر الشلوبين ، واقرأ باشبيلية الى ان استولى النصارى عليها ، فخرج مع من خرج من اهلها واستقر بسبتة يقرىء ويعلم الى ان توفي بها يوم الجمعة 16 صفر من عام 688 هـ .

وكان نحويا لغويا فقيها فرضيا منعكفا على التدريس والتعليم ، معانا على عمله بما جبل عليه من الانقباض عن الناس وقلة العيال وشغل البال .

وله تآليف حسان ، منها كتاب المختصر في النحو (الاسكوريال 110 و 185) ، وكتاب القوانين النحوية (القرويين 1188) ، وكتاب الافصاح ، في شرح الايضاح (القريين 1189) .

وقد جمع تلميذه قاسم ابن الشاط الأنصاري السبتي برنامج شيوخه ، وهذا البرنامج حققه الدكتور عبد العزيز الاهواني ، ونشرته له مجلة معهد المخطوطات العربية بالقاهرة سنة 1955 .

9) سعيد بن حكم بن عمر بن حكم القرشي ، اصله من طبيرة بغرب الأندلس وبها ولد ، ورحل الى افريقية لما خاف من والى اشبيلية ، ثم قدم على ميورقة قبل ان يدخلها الروم عنوة فى منتصف صفر سنة 627 هـ بيسير ، فقدم منها عاملا على منورقة الى ان تغلب على قاضيها محمد بن احمد بن هشام - وقد صارت اليه رئاستها - وانفرد بضبطها يوم ثانى شوال سنة 631 هـ فدعي بالرئيس وشارط الروم على متاركته باتاوة لم يخل بحمليا اليهم كل سنة ، فحمدت سيرته وكثر الانتفاع به فى جزيرته ، وله اشعار ، توفى بميورقة يوم السبت 27 رمضان عام 680 هـ والنعوت التي حلاه بها صاحب اختصار الأخبار تنطبق عليه ، لكن الرجل اقبر بميورقة كما يذكر الغبريني في ترجمته من **عنوان الدراية** (ص 306 طبع بيروت) ، فلعله اشتبه برجل آخر على صاحب اختصار الأخبار .

ينظر عن الرئيس سعيد ابن حكم الكتب التالية : **ابو المطرف ابن عميرة** ص 38 **واختصار القدح المعلى** 28 - 41 **وبغية الوعاة** 1 : 583 **والحلة السيرا** 2 : 318 **والذيل والتكملة** 4 : 28 ع 67 **واعمال الاعلام** 1 : 275 **والمغرب** 2 : 469 **وعنوان الدراية** ص303ع93

ـ قبر الشيخ الفقيه الحاج التقي الخاشع محمد ابن معلى القيسي السبتي (10) صاحب المناسك ·

ـ قبر الشيخ الأستاذ المقريء الشريف الأشرف الصالح المعظم ، احمد الحسني (11) من اهل سبتة ·

ـ قبر الشيخ الولي الكبير القدر في العلم والعمل والزهد في الدنيا والخشية لله عز وجل يحيى بن محمد ابن رزق (12) من اهل سبتة ·

ـ قبر الشيخ الولي الزاهد المكاشف احمد الدقاق (13) من أصهار أسلافنا ، والدعاء عند قبره مستجاب ·

وكان هذا الشيخ من الزهاد في الدنيا وأهلها ، ومن زهده أن العشب كان ينبت في صحن الدار التي كان يسكن بها ، ومن باب الدار الى البيت الذي كان يعمره منها طريق ظاهر لأجل

---

10) محمد بن علي بن معلى القيسي السبتي فقيه متفنن كان معظما عند العزفيين امراء سبتة ، له **مناسك** تدل على مكانه من العلم اشتهرت في البلاد وانتفع بها الناس ، توفي بعد الستمئة ، ترجمه احمد بابا التنبكتي في **نيل الابتهاج** ص 230 نقلا عن **الكوكب الوقاد** للحضرمي .

11) احمد بن محمد الحسني السبتي ، الفقيه المقريء الضابط ، كان من ائمة مجودي القرآن ، القائمين على تعليمه خير قيام ، توفي سنة 737 ظ **درة الحجال** 1 : 28 ع 30 .

12) يحيى بن محمد بن رزق المريي ، فقيه محدث متقن عارف بالمتون والأسانيد والرجال ، خرج من بلده المرية عند غلبة العدو عليها ، فنزل سبتة واسمع بها الحديث مدة ، ثم خرج الى قرية بنيونش مستريحا الى التفرج ومؤثرا للانقباض ، فلزمه بطن ألح عليه فكان سبب وفاته بعد سنة560 ظ **صلة الصلة** لابن الزبير ع 357 .

13) ترجم ابن عبد الملك في **الذيل والتكملة** باقتضاب كبير لأحمد الدقاق ذاكرا ان اسمه احمد بن ابراهيم بن مسلم الاشبيلي ، وانه روى عن محمد بن شريح ، ولا يمكن ان يكون هو المذكور هنا ، لأن هذا توفي في حدود عام 748 هـ بينما الآخر اخذ عن محمد بن شريح الرعيني المتوفى عام 563 هـ ظ **التكملة** 1 : 35 ع 94 **والذيل والتكملة** 1 : 63 ع 46 .

اختلافه عليه ، وليس في البيت الا حصير ووسادة من دوم لا غير ، وفقد رضي الله عنه في عشر ذي الحجة فلم يدر اهله أين ذهب ، ثم أتى بعد ذلك فسئل فقال ذهبت لقضاء بعض شؤوني ، فلما قدم الحاج سبتة أخبروا أن الشيخ حج معهم تلك السنة ، فمن ذلك اليوم لزم منزله وانقبض عن الناس الى أن توفي وأوصى صهره أبا محمد المليلي في مرضه الذي مات منه بأشياء ، ثم قال له انصرف وائتني صبيحة غد فانك تجدني ميتا ، فكان كما قال ، وكانت وفاته في حدود عام 748 . وازدحم الناس على قبره ، وقطعوا الحصير الذي حمل عليه تبركا به ، نفعنا الله بأوليائه .

ـ قبر الشيخ الصالح ، الورع الحاج التقي الناسك ، الكثير الخير والصدقة والايثار المخلص في اقواله وافعاله ، امام مسجد الحلفاويين من سبتة ، أبي العباس بن أبي الخير الأنصاري جدنا من قبل الأم .

ـ قبر الشيخ الأديب الفرضي العروضي التأريخي ، ابراهيم المعروف بالتلمساني الأنصاري ، صاحب رجز الفرائض ، ونظم السير (14) .

---

14) ابراهيم بن ابي بكر بن عبد الله بن موسى الأنصاري ، ولد بتلمسان سنة 609 وانتقل مع اسرته صغيرا الى غرناطة فمالقة ، ثم الى سبتة وتزوج بها الى ان توفي سنة 690 عن سن عالية فسحت مدى الانتفاع به ، وهو صاحب الأرجوزة الشهيرة في الفرائض التي لم يصنف في الفرائض احسن منها ، وله منظومات في السير وامداح النبي (ص) ومقالة في علم العروض . ظ ترجمته في **الاحاطة** 1 : 336 و**البستان** ص 55 .

- قبر الشيخ النحوي الأديب الأنبل محمد ابن عبيدة شارح جمل أبي القاسم (15).

- قبر الشيخ الراوية المحدث، الحاج المرتحل الضابط الناقد قاسم التجيبي السبتي (16) صاحب مستفاد الرحلة (17).

- قبر صديقه الشيخ الفقيه الشروطي الأعرف المقيد المصحح للكتب العلمية أبي عبد الله بن العدبس الرعيني.

- قبر ابنه الشيخ الفقيه القاضي الخطيب البليغ الفذ في عصره أبي الفضل عبد الرحمن.

- قبر أخيه شقيقه وكبيره الشيخ النحوي العدل المبرز أبي القاسم أحمد.

- قبر ابن عمهما الشيخ الخطيب، الصالح المنيب، المنقبض عن الناس، المتبرك به المعظم، محمد بن العدبس الملقب بالمحجوب لكونه أقام نحواً من أربعين سنة لا يخرج من منزله الا لحضور صلاة الفريضة في الجماعة ثم يعود.

---

15) محمد بن عبيدة الأنصاري، يكنى ابا بكر، عالم نحوي من اهل اشبيلية استقر بسبتة وبها توفي سنة 706 هـ ظ **الف سنة من الوفيات** ص 165 **وبغية الوعاة** 1 : 170 ع 285 **ودرة الحجال** 2 : 27 ع 475.

16) ابو القاسم قاسم التجيبي، محدث ناقد للأسانيد، حسن الخط، متقن الضبط، يقول الشعر، حج وألف في حجه رحلة، كان السلطان ابو سعيد المريني يعظمه ويجله، وخرج له من مروياته اربعين حديثا في فضل الجهاد والحث عليه، توفي بسبتة عام 730 هـ ظ ترجمته في **بلغة الأمنية ومقصد اللبيب**.

17) طبعت الدار العربية للكتاب (ليبيا - تونس) جزءا من مستفاد الرحلة والاغتراب سنة 1975 م بتحقيق الأستاذ عبد الحفيظ منصور.

ـ قبر الشيخ الفقيه الحاج الولي المعروف بالكرامات والبركات محمد الوادلاوي السعيدي (18) ، وقبره مزار مشهور .

ـ قبر الشيخ الفقيه المفتي الصالح السديد الورع الجليل القدر المتبرك به ، امام الفريضة بجامع سبتة الأعظم علي ابن وشاش المجكسي رحمه الله (19) .

ـ قبر الشيخ الفقيه الامام القاضي الخطيب الحافظ المتفنن الأعرف أبي محمد بن مسلم الأنصاري القصري (20) .

ـ قبر الشيخ الخطيب المقريء الصالح الصوفي المتبرك به المعظم محمد ابن عدل الكناني (21) .

ـ القبر الشاط سمي بذلك لطوله ، يذكر انه قبر سبت الذي اختط سبتة (22) ، وهو مزار معروف البركة على القدم .

---

18) محمد الوادلاوي السعيدي الغماري ، فقيه متفنن يقول الشعر ، درس المدونة في مسجد مقبرة زكلو ، وكان مولعا بالرمى ملازما للرباط ، وتوفي بقرية بنيونش في اواسط ذي الحجة عام 772 ودفن بالمنية . ظ ترجمته في **بلغة الأمنية ومقصد اللبيب** .

19) علي ابن وشاش فقيه وصالح مشهور ، قصده بسبتة للزيارة الشيخ الشهير ابو يعقوب البادسي وهو من هو صلاحا وتقوى ، ومجكسة التي ينسب اليها فرقة من غمارة زعم الطاعنون في نسب العزفيين انهم منها ، ظ ترجمته في **بلغة الأمنية ومقصد اللبيب** .

20) ابو محمد بن مسلم الأنصاري القصري قاضي سبتة واستاذ مدرستها وخطيب جامع قصبتها ، فقيه مقريء كثير الاطلاع والاجتهاد في نشر العلم والتقييد لمسائله ، له شرح على رجز ابن بري ، وتقييد على جمل ابي القاسم ، وبرنامج جمع فيه مشيخته ومروياته ، توفي في ذي الحجة عام 773 هـ ، ظ ترجمته في **بلغة الأمنية ومقصد اللبيب** .

21) محمد بن محمد بن احمد ابن عدل الكناني السبتي ، ذكره المنتوري في فهرسته ، ووصفه بالشيخ الفقيه الخطيب المقرىء الصالح ، وقال : مولده في شهر رمضان عام 729 وتوفي في يوم الخميس 11 شوال عام 805 .

22) يزعم بعض الاخباريين ان سبتة سميت كذلك لأن مختطها هو سبت بن سام بن نوح . وفى ذلك يقول اديب الأندلس والمغرب محمد بن الخطيب السلماني الغرناطي دفين فاس .

حييت يامختط سبت بن نوح ... بكل مزن يغتدى او يروح
وحمل الريحان ريح الصبا ... امانة منك الى كل روح

والذى يظهر لي ان القبر لأحد ابناء الشاط ، وهم اسرة شهيرة بسبتة ، ولا تزال بقاياها موجودة حتى الآن بقبيلة انجرة التي تقع سبتة فى ترابها ، ومن اشهر رجال هذه الأسرة قاسم بن عبد الله ابن الشاط المتوفي بسبتة سنة 723 مؤلف برنامج ابن ابي الربيع .

ومن أشهرها بمقبرة المنارة :

ـ* قبر الولي العابد المعروف بالبركة المنقطع الى الله تعالى المشهور الكرمات والمكاشفات ، ريحان الأسود (23) وقد ذكره ابن الزيات في « التشوف » من تأليفه ، ويقال ان الدعاء عند قبره مستجاب ، وهو من المزارات المشهورة بسبتة .

ـ قبر زينب العابدة ، والدعاء عند قبرها مستجاب ، ويصعد منه النور في بعض الأحيان رحمة الله عليها .

ـ قبر الشيخ الفقيه القاضي الخطيب البليغ الصالح الورع المحدث الراوية الناقد بقية المشايخ وآخر المسندين عبد الله بن عبيد الله الحجري (24) .

ـ قبر الشيخ الفقيه القاضي المحدث الكاتب الأديب الأبرع محمد ابن الدراج الأنصاري (25) من اهل سبتة .

ـ قبر الشيخ الصالح المجتهد الناسك ابي العباس بن الأزرق ، ذكره ابن القيم .

---

23) من صلاح سبتة ، ذكره التادلي في **التشوف** ع 49 .

24) تقدم التعريف به فى ص 13 تعليق 6 .

25) محمد بن محمد بن عمر ابن الدراج الأنصاري ، فقيه من اهل سبتة واصله من تلمسان ، نشأ طالباً للعلم ، قرأ على ابراهيم الغافقي وقاسم ابن الشاط وابي القاسم ابن الطيب ومحمد ابن عبيدة وقاسم التجيبي وغيرهم ، وحج مرتين ، اولاهما سنة 724 وثانيتهما سنة 726 لقي خلالهما عدداً من علماء المشرق كعلاء الدين القونوي وفتح الدين ابن سيد الناس وعز الدين ابن جماعة .

لقيه ابراهيم ابن الحاج النميري بسبتة في شهر محرم سنة 745 هـ واجاز له ، وذكره في مذكراته .

لم اقف على تاريخ وفاته .

– قبر الشيخ اللغوي الحافظ الأنبل المتفنن في المعارف أوحد زمانه في ذلك ، وامام عصره ، محمد بن عبد المنعم الصنهاجي (26) من اهل سبتة .

– قبر الشيخ الفقيه الحافظ المفتي الصالح الورع سعيد الأنجري (27) امام المدرسة الجديدة .

– قبر تفاحة العابدة السوداء رضي الله عنها .

ومن أشهرها بمقبرة الحافة :

– قبور الشهداء ، مزار مشهور بموضع متسع جامع لعدد كثير ، قد حماه الله عز وجل بشوك السدرة ، ونباتها هناك متصل بعضه ببعض ، ومن اعجب الأشياء ان السدرة ليست بسبتة ولا بأحوازها الا بهذا الموضع الشريف ، فسبحان القادر على ما يشاء لا اله الا هو .

ومن أشهرها بمقبرة زكْلو :

– قبر الشيخ الامام ، العالم المحدث الصالح الأتقى ، احمد العزفي اللخمي (28) صاحب « الدر المنظم ، في مولد النبي المعظم » ، وقد مر ذكره .

---

26) محمد بن عبد المنعم الصنهاجي ، سبتي ، فقيه آصولي شاعر طبيب حافظ للغات ، توجه الى فاس فى وفد أهل سبتة ، فعرف السلطان أبو الحسن المريني مكانته ، كان موضع اقرائه بالمسجد بازاء زقاق الفضل على الممر الأعظم بسبتة ، توفي بها عام 750 هـ ظ ترجمته في **بلغة الامنية ومقصد اللبيب** .

27) سعيد الصنهاجي الأنجري ، فقيه مفتي مقيد مجتهد ، امام مدرسة سبتة ، كان يدرس الفقه والحديث بمسجد القفال وبالجامع الأعظم اثر صلاة الجمعة ، توفي في محرم 789 هـ وقد نيف على التسعين . ظ ترجمته في **بلغة الأمنية ومقصد اللبيب** .

28) تقدم التعريف به فى ص 13 تعليق 5 .

ومن اشهرها بمقبرة مسجد المحلة حيث نزل طارق بـن زياد (29) حين الفتح الأول :

ـ قبر الشيخ الفقيـه القاضي الحافـظ المفتي المشهور بالولاية والزهد ، محمد بن عبد الله الأموي السبتي (30) من أشياخ القاضي عياض ، مزار مشهور ·

ـ قبور الشهداء بالمسجد المنسوب اليهم ·

ـ قبر العجوز المسنة المسندة ام المجد مريم بالبقعـة المحبسة على دفن من يموت من طلبة مدرسة والدهـا الشيخ الفقيه المحدث المسند المطلع على الفنون العلمية علي الغافقي المعروف بالشاري ، وسيأتي ذكره ·

ومن أشهرها بالربض الأسفل :

---

29) طارق بن زياد البربري النسب الليثي الولاء ، قائد مغربي عظيم ، فاتح الأندلس ، أسلم على يد موسى بن نصير ، فكان من أشد رجاله ، ولما تم لموسى فتح طنجة ولاه عليها ، فاقام بها الى أن عين قائداً لجيش اسلامي عدد رجاله نحو 12.000 معظمهم من البربر وأمر بجوار البحر الى الأندلس فجاز اليها سنة 92 هـ ونزل الجبل المنسوب اليه ، وفتح موسى قرطاجنه وحاربه الملك رودريك فهزمه طارق وتوغل فى الأندلس واستولى على طليطلة وقرطبة وسواهما ثم التحق به موسى بن نصير فعزله وامتحنه غيرة منه وحسداً ، استدعاه الوليد بن عبد الملك الى الشام ، فذهب اليه مع موسى سنة 96 هـ وأقوال المؤرخين مضطربة فى خاتمة أعماله ، توفى في الغالب سنة 102 هـ ـ 720 م .

30) محمد بن عبد الله الأموي ، شيخ سبتة وقاضيها ومفتيها وصالحها ، ولد عام 433 هـ واخذ العلم عن شيوخ كثيرين ذكر القاضي عياض بعضهم في **الغنية** ، وكان حافظاً للفقه والفرائض مشاركاً فى التفسير وعلم الناسخ والمنسوخ ، لكن لسانه كان يقصر به عن تأدية ما عنده ، ولي قضاء سبتة مرتين ، احداهما في مدة ايام برغواطة ، والأخرى في ايام المرابطين ، وكانت وفاته يوم الأحد 6 رجب عام 517 هـ ، ظ ترجمته في **الغنيـة** ص 125 .

– قبر الشيخ الفقيه الخطيب المحدث الحافظ سليمان بن سبع العجميسي مؤلف « شفاء الصدور » (31) ، والقبر بصحن جامع التبّانين حيث تقام الجمعة ·

– قبر الشهيد الصالح الشهير ابي عبد الله بن خرزوزة قريبا منه بالصحن المذكور ·

ومن اشهرها بمقبرة الشريعة من الربض الأوسط :

– قبر الشيخ الصالح العابد السالك ابي عبد الله القرموني من اهل سبتة ، ويصعد من قبره النور ·

وبمقبرة الربض البراني داخل سور البحر من الموضع المعروف بمضرب الشبكة :

– قبر الشيخ الفقيه المشاور الخطيب الزاهد الشهير المعروف البركة الذي تراب ضريحه شفاء لذوي العاهات والزمنى ، محمد بن مسعود العكي المعروف بابن الكنقز بنون بين الكاف والقاف ·

– قبر الشيخ الفقيه القاضي ابي الحسن ابن القاري ·

ومن اشهرها في زماننا بالمقبرة المذكورة :

---

31) كتاب فى فضل النبي (ص) وفضل صحابته ، يقال انه أقدم مؤلف مغربي معروف لحد الآن ، يوجد منه الجزء الثاني محفوظاً بالخزانة الحسنية تحت عدد 5733 كان فى ملك عبد العزيز بن أبى بكر بن عبد الكبير الفرديس . وفرغ من نسخه بكرة يوم 8 ربيع الاول عام 1200 . أما مؤلفه فهو من أهل سبتة . ولا أذكر له ترجمة . وقد وصف فى آخر الجزء الثاني المشار اليه بالشيخ الامام العالم العلامة الحافظ أبى مهدى عيسى بن سبع ، ووردت نسبته بالعجيسى والعجميسى فى النسخ المخطوطة من **اختصار الأخبار** ، ولعله ، من أسرة القيجميسى التي أنجبت عدداً من الفقهاء المالكيين .

ـ قبر الشيخ الولي الامام الصوفي العارف عبد الجليل الأوسي الأندلسي (32) نزيل قصر كتامة ، والناس ينسبونه اليه ، صاحب « شعب الايمان » مزار مشهور ، والدعاء عند قبره مستجاب ·

ـ قبر الشيخ الولي الزاهد السائح في اقطار الأرض المشهور الحاج يحيى ابن الصائغ الأنصاري (33) من اهل سبتة ·

ـ قبر الشيخ الفقيه القاضي المدرس الصالح الورع حافظ المغرب في وقته لمذهب مالك بلا مدافعة ، علي المتيوي (34) شارح رسالة عبد الله بن ابي زيد ·

---

32) عبد الجليل بن موسى بن عبد الجليل بن موسى الآنصاري **الأوسى** من أهل حصن فرنجولش من أحواز قرطبة ، يعرف بالقصرى لنزونه بالقصر الكبير (قصر كتامة) من المغرب الأقصى واختياره سكناه فنسب اليه ، كان من العلماء العاملين ، وأحد الأئمة المتقين ، آثر التفرد والانقطاع عن الناس ، ألف فى تفسير القرآن وشرح الأسماء الحسنى ، وفسر مشكل الكتاب والسنة فى سفر متوسط ، وتآليفه كلها جليلة مفيدة فى بابها لم يسبق اليها ، توفى بسبتة سنة 698 ظ ترجمته فى **صلة الصلة** لابن الزبير ع 44 ·

33) **يحيى** بن محمد بن على الأنصاري من أهل سبتة يكنى أبا الحسين ويعرف بابن **الصائغ** ، روى بسبتة عن يحيى بن رزق ، وعبد الله بن عبيد الله الحجرى ، والحسن بن سهل وغيرهم ، ودخل الأندلس فأخذ عن أعلامها ، وتكرر دخوله اليها وأسمع بها الحديث ، وكان من أهل الضبط والمعرفة والتقييد ، توفى بسبتة سنة 600 هـ . ظ ترجمته فى **صلة الصلة** لابن الزبير ع 391 .

34) **علي** بن عبد الله المتيوى الفقيه الحافظ المدرس أصله من حوز سبتة ونزل بها ودرس ، كان من حفاظ المذهب المالكي يقال أنه عرض **المدونة** في يوم واحد ، شرح **الرسالة** شرحاً نقل فيه أقوال الأئمة الذين تدور عليهم الفتوى فى المذهب ولم يتعرض لألفاظها انتهى فيه **لأحكام** الدماء فمات . توفى فى ذى الحجة عام 669 هـ ترجمه أحمد بابا التنبكتى فى **نيل الابتهاج** ص 203 ومتيوة التى ينسب اليها قبيلة بشمال المغرب الأقصى ، تنقسم الى عمارتين : احداهما على ساحل البحر الأبيض المتوسط بين قبائل غمارة وبنى ورياغل تسمى **متيوة الجبل** ، والأخرى بوسط قبائل جبالة تسمى **متيوة الوطا** ، وتكتب أحياناً بثاء مثلثة (مثيوة) .

ـ قبر الشيخ الولي احمد القنجائري (35) ·

ـ قبر الشيخ المحدث الصالح الكثير الاجتهاد في العبادة الذي لا يستطيع احد ان يدرك شأوه في ذلك ابي عبد الله ابن ابي صالح التجيبي ·

ـ قبر الشيخ الصالح المنقطع الى الله ابي عبد الله بن سنان الأستجي ·

ومن اشهرها بمقبرة مضرب الشبكة البراني خارج الباب الأحمر ، قبور الشرفاء الحسينيين (36) وهم عدد كثير جمعتهم روضة واحدة ، وكانوا رضي الله عنهم ونفعنا بمحبتهم اهل علم وصلاح ودين ، ومن تلك القبور :

ـ قبر الشيخ القاضي الشريف العالم الصالح الأشهر ابي الشرف رفيع الحسيني (37) ·

---

35) احمد بن ابراهيم بن عبد الملك بن مطرف القنجائري المريي ولد بقنجاير عام 552 هـ أخذ بالاندلس وحج وجاور بالحرمين زمناً طويلا ولقى فيهما عالماً كبيراً من جلة العلماء وأكابر الصلحاء فروى عنهم وانتفع بصحبتهم ، وكان محدثاً عدلا ثقة وشيخاً للطريقة الصوفية قاطبة بالمغرب صاحب مقامات ومجاهدات ومشاهدات ، معظماً عند ملوك الموحدين وأمرائهم ، توفي بسبتة في 3 صفر عام 627 هـ وخلف بنتاً تزوجها أبو القاسم العزفي ، ترجم له بتطويل ابن عبد الملك في **الذيل والتكملة** .

36) هاؤلاء الشرفاء الحسينيون من ذرية السيد أبى الطاهر بن الحسين بن الموهوب بن احمد بن محمد بن طاهر بن الحسين بن على الهادى بن محمد الجواد ، بن علي الرضا ، بن موسى الكاظم ، بن جعفر الصادق ، بن محمد الباقر ، بن زين العابدين ، بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، وأبو طاهر جدهم هو الذى خرج من جزيرة صقلية ، وهو أيضاً جد الشرفاء الطاهريين والصقليين بفاس ، أما فرع سبتة فهم من ذرية أبى الشرف سيدى رفيع بن على المدعو بالمكين بن أحمد بن علي بن أبي الطاهر المذكور ، كانت لهم بسبتة وجاهة وسيادة ، وكان لهم بفاس عقب انقرض منها كما انقرض من سبتة على ما ذكره سيدى عبد الرحمان الفاسى وغيره ، وقد أشار المؤرخ الأديب أحمد المقرى التلمساني الى مقبرتهم بسبتة فى كتابه **ازهار الرياض** I : 42 فذكر انها بالجانب الشرقى من رابطة الفصال بها نحو ثلاثين قبراً .

37) ظ **ازهار الرياض** I : 46 .

ـ قبر ابنه القاضي الأعدل الأتقى الشريف ابي الحسن (38) .

ـ قبر الشيخ الشريف الكبير ، الرئيس الشهير ، الكاتب الأديب ، التاريخي السخي الجواد الفذ في عصره وزمانه ، ابي العباس الحسيني (39) .

ـ قبر الشاب الحافظ لكتاب الله تعالى ، الكثير التلاوة له الحسن الهدي البار بالاخوان المطعم للطعام ابي الشرف رفيع الحسيني (40) .

ومن أشهرها بمقبرة أحجار السودان ـ المقبرة الأولى :

ـ قبر الولي الشهير صاحب الكرامات والمكاشفات عبد الملك بن محمد بن بشر القيسي آليجاسني ضريح مشهور ، ويصعد منه النور .

ـ قبر الشيخ الفقيه الخطيب المصقع المصنف الأديب الكاتب الأبرع ، محمد ابن خميس الأنصاري الجزيري (41) نزيل سبتة وخطيب جامعها الأعظم .

---

38) ظ **ازهار الرياض** 1 : 46 .

39) من أكبر سراة سبتة والمغرب كله فى القرن الثامن الهجرى ، توفى بها عام 776 هـ يراجع ما كتبه المقرى فى **ازهار الرياض** 1 : 42 عنه وعن مقبرة أسرته التى ذكر أنها بالجانب الشرقى من رابطة الفصال بها نحو ثلاثين قبراً .

40) هو غير المتقدم في الصفحة السابقة ، فذاك وصف بالشيخ القاضي ... الخ ، وهذا وصف بالشاب الحافظ لكتاب الله تعالى ... الخ ، فلعله ان يكون حفيداً له .

41) محمد بن خميس الأنصارى الجزيرى خطيب جامع سبتة ، فقيه متفنن مصنف بارع الخط شاعر ، توفي بسبتة في الوباء سنة 750 هـ ظ **بلغة الأمنية ومقصد اللبيب** ، **والف سنة من الوفيات** ص 177 .

ومن اشهرها بمقبرة احجار السودان ـ المقبرة الأخرى :

ـ قبر الشيخ الصالح الصوفي العارف ذي المنظومات الربانية والتباينات الحسية الحاج الشهير الشهيد ، يوسف المنصفي الأنصاري البلنسي (42) نزيل سبتة .

ومن أشهر هذه المزارات بمقبرة الولجة اول قريتنا بزبج :

ـ قبور الشرفاء الحسنيين ، وهي نحو من اثني عشر قبرأ بموضع واحد يصعد منها نور يبلغ عنان السماء مزار مشهور معروف البركة ، وكيف لا يكون ذلك .

ـ قبر الشيخ الخطيب الصالح الامام المعلم لكتاب الله تعالى المتبرك به ابي عبد الله بن الحسن .

ومن اشهرها بمقبرة الظهر المشرف على السواني من عدوة عين علي من القرية المذكورة :

ـ قبر الشيخ الشريف الصالح المعظم محمد ابن موسى الحسني .

وبمقبرة عنصر اللوز من قرية بنيونش جماعة من الشهداء في اربعة قبور استشهدوا يوم دخل النصارى القرية المذكورة ، وكانت الدخلة المذكورة ضحى يوم الجمعة 3 شوال عام 818

---

42) يوسف بن أحمد الأنصاري المنصفي البلنسي نزيل سبتة ، ذكر احمد المقري فى **نفح الطيب** 6 : 68 انه كان صالحاً وله رحلة حج فيها ومال الى علم التصوف ، وذكره ابن سعيد فى **المغرب فى حلى المغرب** 2 : 354 **ورايات المبرزين** ص 99 له أشعار كثيرة **فى** وصف سبتة وفى التصوف .

وفي هذا العام يوم الأربعاء منتصف جمادى الأخرى (43) دخل ثغر سبتة وحوزها عنوة ، واستولى عليه الطاغية شتت الله شملهم ، ومن على المسلمين بعودته للاسلام بمنه وكرمه آمين .

ومن قبور الشهداء بمقبرة الجنتل من القرية المذكورة أيضا ثلاثة قبور استشهد اهلها قبل الدخلة المذكورة بسنين .

وفيما ذكرناه من مشاهير هؤلاء الفضلاء كفاية ، اذ هم عدد كثير رضي الله عنهم اجمعين ، ونفعنا بمحبتهم بمنه وفضله آمين .

المساجد

وعدد المساجد ألف مسجد ، من جملة العدد المدرستان : مدرسة الشيخ المحدث الراوية المعتني بالعلم واهله ، المنفق ماله في نشره واقتناء كتبه ، اعجوبة زمانه في ذلك ووقته ، علي الشاري الغافقي السبتي (44) المتقدم الذكر ،

---

43) كان احتلال البرتغاليين لسبتة يوم الأربعاء 21 غشت 1415 وهو يوافق تمام الموافقة التاريخ الهجرى الذى ذكره المؤلف ، وما ذكره أبو العباس المقرى فى **ازهار الرياض** 1 : 46 من ان استيلاء النصارى على سبتة كان سنة 819 غير صحيح .

44) على بن محمد بن على بن محمد بن يحيى الغافقى ، من أهل سبتة وبها ولد ، يعرف بالشاري نسبة الى شارة فليين معقل بجوفي مرسية ومنها أصل سلفه ، وكان انتقال والده محمد منها الى سبتة سنة 562 سمع من العلماء والأدباء بسبتة وفاس وغيرهما من بلاد المغرب كأبى الحسنين ابن جبير ، وأبى ذر الخشني ، وأبى الحسن ابن خروف ، وأبى عبد الله الفندلاوي ، وأبى الحجاج ابن نموي ، وأبى القاسم ابن الملجوم ، وأبى محمد التادلي ، ولقي الشاعر أحمد بن عبد السلام الجراوى فاخذ عنه ، وشارك فى الفنون العلمية واقتنى من الدفاتر والكتب شيئاً عظيماً ، مع مروءة كاملة ، وامتحن فى آخر عمره ، فأزعج عن سبتة الى المرية فى منتصف سنة 641 ، وتوفى بمالقة سنة 649 ظ ترجمته فى **جذوة الاقتباس** ص 308 و **صلة الصلة** ع 300 .

والمدرسة الجديدة العظيمة البناء المتسعة الزوايا ذات الصنائع العجيبة واعمدة الرخام وألواحه المتعددة الغالية الثمن التي ابتناها السلطان ابو الحسن (45) مخلد الآثار ، الدالة على شماخة الملك وعلو المقدار ·

وأعظم هذه المساجد وأشرفها على التحقيق ، المسجد الجامع العتيق ، بلاطاته اثنان وعشرون بلاطا وبقبلته شماسات (46) من الزجاج الملون بصناعات شتى معقودة بالرصاص ، والقنوات الفاصلة بين البلاطات ومجارى القسائم والميازيب من الرصاص كذلك ، ودرجات المنبر اثنتا عشرة درجة ، صنع في شعبان المكرم سنة 408 وتميز على سائر جوامع بلاد المغرب كلها بالبلاط الأوسط الضخم البناء المرتفع السمك ، وبالمقصورة الهائلة الغريبة الشكل ، كان صنعها في رجب الفرد عام 428 وبه صحنان : أحد الصحنين أكبر من الآخر ، وبكل واحد منهما جبان اثنان ، وصومعته قديمة من بناء الأول ، وقد استوعبنا وصف هذا الجامع وذكرنا ما ينبغي ان يذكر من تاريخ وخبر في « بغية السامع » من تأليفنا نفعنا الله بالقصد في ذلك ·

---

45) واسطة عقد الأسرة المرينية ، ولد في صفر سنة 697 هـ وبويع يوم الجمعة 25 ذى القعدة سنة 731 وتوفى بجبل هنتاتة جنوبى مراكش ليلة الثلاثاء 27 ربيع الأول سنة 752 ونقل بعد دفنه بمراكش الى شالة فدفن بها .

46) طاقات مستطيلة مقوسة من أعلاها تكون بين السقوف واعلا الجدران يجعل وسطها زجاج ملون فى أشكال مختلفة جميلة يعرف عندنا بالزاج العراقي ، ينفذ منها اشعة ملونة جميلة ولا ينفذ الهواء ، ويقال فيها أيضاً شماسيات .

الخزائن العلمية

وعدد الخزائن العلمية اثنتان وستون خزانة ، كان منها في الزمن القديم بدور الأكابر وذوي الأقدار خمس واربعون خزانة كبني العجوز كان جدهم الذي نوه بهم قد رحل الى عبد الله بن ابي زيد بالقيروان واخذ عنه جميع تواليفه وقرأ عليه تفقها وغيرهم كالقاضي محمد بن عيسى التميمي (47) من اشياخ القاضي ابي الفضل عياض (48) والفقيه القاضي الزاهد محمد بن عبد الله الأموي وقد مر ذكره في المزارات من أشياخه ايضا ، والفقيه المحدث الحسيب احمد العزفي اللخمي وسواهم ، وكان منها في زماننا سبع عشرة خزانة ، تسع بدور الفقهاء والصدور ، كبني القاضي الحضرمي ، وبني ابن أبي حجة ، وأشباههم ، وثمان موقفة على طلاب العلم ، اقدمها الخزانة الشهيرة ذات الأصول العتيقة ، والمؤلفات الغريبة ، خزانة الشيخ علي الشاري المذكور التي بالمدرسة المنسوبة اليه التي ابتناها من ماله ، وهي اول خزانة وقفت بالمغرب على اهل العلم نفعه الله بها ، واعظمها احدى خزانتي الجامع العتيق

---

47) محمد بن عيسى بن حسين التميمى السبتى ، ولد سنة 428 ودخل الأندلس طالباً للعلم ، فسمع من محمد ابن المرابط بالمرية ، وعبد الملك ابن سراج وغيرهما ، وتولى القضاء بسبتة وفاس ، توفى صبيحة يوم السبت 23 جمادى الأولى عام 505 ظ ترجمته فى **الصلة** لابن بشكوال ع 1327 .

48) عياض بن موسى بن عياض اليحصبى السبتى القاضى الشهير أبو الفضل ، مؤلف كتاب **الشفا فى التعريف بحقوق المصطفى** ، وكتاب **الفنون الستة ، فى اخبار سبتة** ، ولد فى منتصف شعبان عام 476 وتوفى مغرباً بمراكش عام 544 تراجع أخباره فى كتاب **ازهار الرياض ، فى اخبار القاضى عياض** تاليف أحمد بن محمد المقرى التلمسانى .

الكائنة بشرقي صحنه ، وبازاء باب الشواشين (49) احد ابوابه ، وكانت في الكثرة بحيث لم يشذ منها فن من الفنون ولا نوع من المعارف أصلا مع تعدد مصنفات ذلك الفن وكثرة دواوينه ، وباقي هذه الخزائن مفترق ، منها بالمدرسة الجديدة خزانتان ، وبمسجد القفال خزانة واحدة ، وبمسجد مقبرة زكلو اخرى ، وهو اكبر مساجد سبتة بعد المسجد الجامع الأعظيم منها ، بلاطاته سبعة ، وله صحنان وصومعة عجيبة من بناء الفقيه محمد العزفي (50) صاحب سبتة ، وخزانة اخرى بجامع الربض الأسفل .

الربط والزوايا

وعدد الروابط والزوايا (51) سبع واربعون ما بين زاوية ورابطة محاذية للبحر من جانبي الجنوب والشمال داخل المدينة والأرباض وخارجا عنها ، اضخمها بناء واعظمها هيكلا

---

49) صانعو الشاشية ، وكان صنع الشاشية وبيعها فى الغالب بالقرب من المساجد الجامعة ، اما لفظة الشواش كتجار جمع شاوش فهي حديثة ببلاد المغرب ، دخلت مع الأتراك الى المغربين الأدنى والأوسط ، ثم مع الفرنسيين الى المغرب الأقصى .

50) محمد (ابو القاسم) بن أحمد بن محمد اللخمي العزفي ، ولد بسبتة في منتصف شوال عام 607 وتأمر بها ليلة 27 رمضان عام 647 فى دولة الخليفة الموحدى المرتضى وملك طنجة ودخل أصيلة ، توفى بسبتة يوم الخميس 13 ذى الحجة عام 677 ، وهو الذى أكمل كتاب **الدر المنظم ، فى مولد النبى المعظم** الذى بدأ والده القاضى أحمد العزفى تأليفه ، كان فقيها أصوليا نحويا لغويا محدثا عارفا بالرواية شاعرا مجيدا ، بنى بسبتة بنايات فخمة مدة امارته التى استمرت 30 سنة . ظ **ازهار الرياض** 2 : 374 .

51) الروابط ج رابطة : المكان المبنى المحبس للفقراء ، والزاوية كذلك لكنها خصت بفقراء الصوفية ، وقد يراد بالرابطة الرباط : الحصن أو المكان الذى تربط فيه خيل الجهاد ويعسكر الجيش مأخوذ من الآية الكريمة (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل) .

الرابطة المعروفة برابطة الصيد مربعة الشكل قائمة في الهواء على اثنى عشر عموداً منها ثمانية من الرخام ، سبعة ساطعة البياض وواحد حالك السواد ، مع بريق كأنه قطعة سبج (52) ، ويخرج منه في غالب الأوقات رشح شبه العرق ، ويتقوى عند وضع اليد عليه ، والأربعة الباقية مبنية بالآجر تحت معاقد اركان القبة ، ولكل عمود منها خمسة أركان ، واستدار بها ثمانية عشر شرجبا (53) في اربعة بلاطات مشرفة على البحرين معا ، وبابها مبني بالكذان (54) المنجور ، وتتصل بها دار للقيم بخدمتها ، والى جانبها رابطة اخرى على شكلها ومثالها ، وفي وسطها القبر المعروف بقبر صيدة جارية لأحد امراء الموحدين ، وعلى القبر قطعة من رخام أبيض في طول اثنى عشر شبراً ، وارتفاع خمسة اشبار او ما يقرب منها ، وبجوانبها الأربعة خمسة ادراج منجورة ظريفة الصنعة .

---

52 الخرز بفتح أوله وثانيه ينظم فى الأسلاك مثل الودع ولا يكون الا أسود اللون ، والسبج بضم أوله وفتح ثانيه ج سبجة : كساء أسود .

53 نافذة تفتح فى جدار بيت أو غرفة للتهوية والتزيين ، وقد تثبت بها قضبان من حديد فى أشكال جميلة لمنع الدخول منها والخروج فتسمى حينئذ شباك ، واذا كانت مجرد كوة صغيرة فهى الطاقة ، ويكتب الأدباء الشرجب وينطقون به بشين مثلثة ، وعند العوام بسين مهملة .

54) حجارة فيها رخاوة وربما كانت نخرة مثل الأحجار الرملية الموجودة بشطوط الأنهار ومجاري المياه ، وبفاس حومة قريبة من مجرى وادي بوخرارب تسمى الكذان ، لأن حجارتها وتربتها من هذا النوع ، كانت الحومة في الأصل مقاطع حجر ثم بنيت فوقها دور السكنى وحوانيت التجارة ، فبقيت تدعى بالاسم الذي كانت تدعى به قبل البناء ، ويسمى الكذان بالبربرية تافزة ، وقد يطلق على الصلصال المتحجر المنعقد من صعود البخار داخل الأباريق والبرارد والبقارج عند غليان الماء وهو ما يسمى عند البربر أيضاً بتافكرة .

ومن الزوايا الزاوية الكبرى التي ابتناها السلطان الأشهر ابو عنان (55) بن ابي الحسن بخارج باب فاس أحد ابواب آفراك (56) واعدها هناك للغرباء ولمن اضطر الى المبيت بها من التجار وغيرهم ، مليحة البناء كثيرة الزخرفة والتنميق متسعة الساحة متعددة المساكن ، وصومعتها من أبدع الصوامع بسبتة صنعة وأتمها احكاما ، ولم تتخلص بعد الى الآن .

المحارس

وعدد المحارس ثمانية عشر محرسا من المدينة الى اثني عشر ميلا من خارجها من ناحيتي البحرين ، وما وراء ذلك الى بلاد الريف والى طنجة لم يدخل تحت هذا العدد ، منها الطالع الكبير الفد النظير : طالع سبتة الذي بأعلا جبل مينائها المعروف عند الناس بالناظور الذي ابتنى المرابطون هنالك للناظر الراتب به حصنا ، وبه قلهرة (57) كبيرة ، وبداخل القلهرة مسجد ، وكان ذلك على يد القاضي ابي الفضل عياض رحمة الله عليهم اجمعين ، وهذا الطالع من اعجب الطلائع

---

55) السلطان الجليل أبو عنان فارس بن علي بن عثمان بن يعقوب بن عبد الحق المريني . ولد بفاس في 12 ربيع الأول عام 729 هـ وبويع بتلمسان في حياة أبيه يوم الثلاثاء متم ربيع الأول عام 749 هـ وتوفي بفاس مخنوقاً يوم السبت 28 ذي الحجة عام 759 هـ وهو من كبار ملوك بني مرين ، وله المباني العجيبة والآثار الغريبة بفاس وتلمسان وغيرهما من مدن المغرب .

56) كلمة بربرية المبنى مشتقة من أصل عربي (فراق) : خباء على شكل دار كبيرة ذات بيوت ومقاصير ومرافق ، ينزل به السلطان وحرمه اثناء الأسفار خاصة ، ومكان أفراك معروف يقع في طريق الذاهب من سبتة عند الخروج منها مباشرة .

57) كلمة اسبانية Calahorra ذكر الأستاذ محمد ابن تاويت ان معناها الخزين يخزن فيه الخبز لتوزيعه على السكان عند حدوث مجاعة او ضائقة في المؤونة .

لكونه يكشف البرين ويشرف على العدوتين الى بادس (58) من بر الريف ، والى طرف القسيس شرقا من مالقة ، والى ما وراء طريف غربا الى طرف شنيل من بر الآندلس ، فلا يخفى عليه من الزقاق (59) شيء ولكونه تحت اسوار وابواب داخل المدينة وفي حكم اهلها اذا تقع فتنة او يحصل حصار .

الأزقـــة

وعدد الأزقة (60) مئتا زقاق وخمسون زقاقا سوى ما دثر منها ، وهي أزقة الخندق الكبير الذي كان يعرف في القديم بخندق أيمن ويعرف اليوم بخندق الدجاج وجلها يشتمل على أزقة كثيرة من اشرفها الزقاق الأعظم زقاق ابن عيسى وهو القاضي محمد التميمي وقد تقدم ذكره ، وهو زقاق الأكابر عند اهل سبتة ، وبه يضربون المثل بينهم ، متسع الساحة يحتوي على ازقة ودروب وقصور ملوكية ومصانع هائلة ، وهو فاصل بين شطري المدينة ، وفيه اربعة وعشرون حماما ، حمامان مبرزان ، وباقي العدد بدور السادة من

---

58) مدينة ومرسى بساحل قبيلة بقوية على البحر المتوسط ، وعلى بعد مئة متر منها توجد جزيرة صغيرة معروفة باسمها يصلها بالبر عند انحسار الماء ذراع رملي ، احتلها القائد الاسباني بيدرو نافارو يوم 23 يوليوز 1508 واسترجعها المغاربة سنة 1522 ثم أعادت اسبانيا عليها الكرة سنة 1564 وأنشأت بها معسكراً تقيم به حامية باستمرار وسجناً للمجرمين ، وما زالت اسبانيا تستمسك بها الى الآن على انعدام كل أهمية ستراتيجية أو اقتصادية لها .

59) اسم كان يطلقه المغاربة والأندلسيون على ما يسمى اليوم بمضيق جبل طارق .

60) الأزقة ج زقاق الطريق الضيق ، ويطلق في المغرب على الطريق بالمدينة كيفما كان ، وفي فاس طرق تبتدىء بكلمة الزقاق مثل زقاق الماء ، وزقاق البغل وزقاق الرواح ، وأكثر منها شيوعاً على الألسنة كلمة الزنقة التي لها نفس المعنى .

الشرفاء وبني العزفي وغيرهم من اعلام الفقهاء وأكابر التجار، وجل هذه الأزقة معروفة بأسماء من سكنها من العلماء كزقاق ابن عيسى هذا، وزقاق عياض، وهو القاضي، وزقاق أبي عبد الله القاضي الزاهد من اشياخ القاضي عياض وقد تقدم ذكره، وزقاق ابن يربوع، وزقاق العزفي هو ابو العباس وسواهم كأبي علي ابن الشراد والقاسم ابن الشاط، وكل زقاق من العدد المذكور تنغلق عليه دروب (61)، وعلى تلك الدروب بيات (62) تجري عليهم الجرايات الى غير ذلك.

الحمامات

وعدد الحمامات المبرزة للناس اثنان وعشرون حماما اعظمها هيكلا واشهرها ذكراً حمام القائد، وهو القائد ابو علي ناصح الذي كان بناؤه على يديه رحمة الله عليه، وهذا الحمام بلغ الغاية في الكبر، يسع المئين من الناس، مرتفع السمك طيب الهواء، قائم على اعمدة الرخام، مفروش بألواحه الساطعة البياض، والمسلخ (63) متسع الساحة له بابان اثنان، وسقفه قبة مرتبة متقنة على اربع حنيات، وبالصحن صهريج كبير مرتفع عن الأرض، وفي وسط الصهريج سارية

---

61) ج درب الطريق. وفى العامية المغربية الطريق الذى لا منفذ له.

62) البيات بفتح الباء وتشديد الياء حارس الليل فى العامية المغربية الأندلسية، ما زال يستعمل فى هذا المعنى الى الآن.

63) المكان الذي يتجرد فيه المستحمون من ثيابهم قبل دخول الحمام. ويسمى اليوم في العامية الجلسة بجيم بدوي.

مجوفة فوقها طيفور (64) من الرخام الموصوف يصعد الماء في جوف السارية الى ان يفور في الطيفور ، وفيضه يملأ الصهريج ، وقد استوعبنا وصفه في « الاعلام » .

ومن الحمامات ذات الرخام سواه بسبتة حمام ابن عيسى ، وهو أحد الحمامين المبرزين بزقاق ابن عيسى المذكور ، وحمام اليانشتي ، وحمام عيود بناحية الميناء ، وهو نظير حمام القائد في الضخامة والهيكل ، وبمسالخها طيافير من الرخام على سوار مجوفة ايضا في وسط الصهاريج على نحو ما وصفناه .

وبالقصبة عشرة حمامات سوى العدد المذكور ، أبدعها حمام القصر .

هذا وبكل دار من ديار سبتة حمام ومسجد الا القليل ، ولقد كان بمنزلنا حمامان اثنان ومسجد ، طهر الله تلك المنازل من دنس عباد الأوثان والأصنام ، واعاد اليها بمنه وفضله ملة الاسلام (65) .

---

64) اناء مستدير عريض أكبر من الصينية يؤكل عليه أو تقدم فيه الهدايا ، والمراد به هنا الجفنة الرخامية المستديرة المرتفعة التى يفور منها الماء وينزل الى الصهريج ، كانت تدعى قديماً بالخرشفة وتسمى اليوم الخسة (الخصة) تشبيهاً لها بالنباتين المعروفين .

65) من شعر محمد ابن خاتمة في حمام سبتة :

حمام سبتة ما ان ... يقر عين الجليل
الماء من بحر موسى ... والنار نار الخليل !

الأســـواق

وعدد الأسواق مئة وأربعة وسبعون سوقا ، تخص منها المدينة بمئة واثنين واربعين سوقا ، والأرباض الثلاثة العامرة باثنين وثلاثين ، ومن أشرفها قدراً وأجملها مرأى سوق العطارين الأعظم ، وسماط العدول الموثقين المتصل به حيث المدرسة الجديدة وكلاهما بجوفي الجامع الأعظم ، والقيسارية (66) خلف ذلك ، ومن اسواق المأكول والمطعوم والفواكه والادام وغير ذلك السوق الكبير ، وسوق مقبرة زكلو من الجانب الشرقي من المدينة ، ومن الأسواق المعلومة لتجارة الآنية الصفرية القوية الصبغة العجيبة الصنعة بسبتة دون غيرها سوق السقاطين ، وما أدراك ما سوق السقاطين : رفاهية متجر ، وكثرة أنواع ، وحسن ترتيب ووضع ، وقد بسطنا القول فيه في « الاعلام » ويحق له ذلك .

الحـــوانيـــت

وعدد الحوانيت اربعة وعشرون ألفا ، وكانت في الزمن القديم اكثر من هذا العدد حسبما بينا ذلك في «الاعلام» ايضا .

---

66) سوق بيع الثياب عند المغاربة ، والكلمة من العربية القديمة التى دخلت مع العرب فى أول الفتح .

التربيعات

وعدد التربيعات (67) المعلومة للحرارين والقزازين خاصة اذ هناك تربيعات غيرها داخلات في حكم الأسواق احدى وثلاثون تربيعة مفترقات بالممرات والأسواق خلال الأطرزة (68) من اول المدينة الى آخرها ، أعظمها التربيعة التي بأسفل زقاق خطاب سامية في الهواء كأنها معقل او قلعة على ثلاث طباق وفي صحنها مسجد ·

المنجزات

وعدد المنجرات (69) المعدة لعمل القسي اربعون منجرة ، منها عشرون بالمر الأعظم ، وعشرون بمنازل المعلمين والصناع كبني القنطرى وبني العاقل وبني ابن غالب وغيرهم ، وكان منها في زماننا خمس عشرة منجرة ، وأدركنا جماعة من أشياخ الصناع المنجريين بسبتة منهم الشيخ الشريف المعظم

---

67) ويقال فى بعض المدن أيضاً التريبعة : سوق صغير مربع الشكل يشتمل على عدد من حوانيت الحرارين والخياطين وأمثالهم ، وهو ليس كأطرزة الصناعة ولا كأسواق التجارة ولا كالأزقة العمومية بل هو بينها جميعاً ، ولا تزال بفاس تربيعات معروفة بهذا الاسم الى اليوم ، أشهرها تربيعة العطارين .

68) جمع طراز : مكان صنع الثياب الرفيعة كثياب السلطان ، ودلالته فى المغرب أوسع ، فهو يشمل أمكنة صنع الثياب وتوشيتها كما يشمل امكنة خرز الأحذية وتنميق المصنوعات الجلدية ، وينطق به عوام المغرب دراز بقلب الطاء دالا ويجمعونه على درازات ، ويطلقونه أحياناً — مجازاً وتهكماً — على الحبس .

69) فى اللغة المكان الذى ينجر فيه الخشب والعود ، وكان يطلق خاصة على دور صناعة السفن بالمراسي ودور صناعة السلاح بها وبغيرها ، وقد يطلق تجوزاً على المكان الذي يجلس به جباة الأموال وولاة الأحكام ، ولا تزال بفاس أماكن تسمى المنجرة أدركنا بعض النظار والحكام يباشرون مهامهم بها قبل أن تبنى لهم ادارات عصرية ، كمنجرة القطانين .

محمد بن عبد الله الحسني ، والشيخ الوجيه محمد الحسني ابنه ، والشيخ المسن الصوفي المشهور بالتقدم في الصناعة في زمانه محمد المعروف بالعقدة ، والشيخ الحسيب عبد الله ابن الدليل ، والشيخ المتقدم الحسن الذات ، الكثير المواعين والأدوات ، أبو الحسن العبادي ، في آخرين ، ومن آنبل اشباههم الشاب المهذب الفاضل أوحد العصر واعجوبة الزمان في المعرفة والأحكام ، آبو عبد الله الشماني رحم الله جميعهم بمنه ·

الفنادق

وعدد الفنادق (70) حسبما استفاض على ألسنة اهل البلد ثلاثمئة وستون فندقا ، أعظمها بناء وأوسعها ساحة الفندق الكبير المعد لاختزان الزرع ، وهذا الفندق من بناء محمد (ابي القاسم) العزفي ومن آثاره الغريبة بسبتة ، يحتوي على اثنين وخمسين مخزنا ما بين هري (71) وبيت ، تسع تلك المخازن من قفزان الزرع الآلاف العديدة التي لا تبلغ الحصر ، ومن ضخامته أن له بابين : باب الى صحنه والآخر الى الشوارع المحملة الدائرة بالطبقة الثانية لكون الأرض مرتفعة من تلك الجهة تدخل على البابين الجمال بأحمالها مع الارتفاع والاتساع الكبير ، فاذا أبصر الرائي ما يدخل منها على الباب الأعلا

---

70) النزل . المكان المعد لنزول المسافرين والسواح والمصطافين ، وهو الخان أيضاً ، ومعناه فى عامية المغرب هو هذا ويزيد عليه بان أسفله يكون مربطاً لدواب المسافرين والآفاقيين فى الغالب ، وقد تحول بيوت الفندق الى مخازن للغلات والفواكه والسلع وبيعها ومعامل للصناعات اليدوية .

71) كلمة لاتينية الأصل تجمع فى عامية المغرب على هريان : مخزن الزرع والسلع .

ودورانها في تلك الشوارع بأقتابها وغرائر الزرع المحملة عليها هاله ذلك وتعجب منه ·

ويليه في الكبر من الفنادق المعدة لسكنى الناس من التجار وغيرهم الفندق المعروف بفندق غانم يشتمل على ثلاث طبقات وثمانين بيتا وتسع مصريات (72) ، وهو قديم البناء أظنه من بناء المرابطين ، وبابه مناسب لهيكله ·

وأبدعها صنعة فندق الوهراني ، جمع هذا الفندق صنائع الجص والنجارة ، وعلى بابه عقاب غريب الشكل مفقود النظير وقد بالغنا في وصفه في « الاعلام » فانظره هناك ، وجملة من هذه الفنادق مشتملة على العدد الكثير من سواري الرخام وأعمدته ·

الافــــران

وعدد الأفران فيما يذكر أيضا أهل سبتة ويدور على ألسنة الناس كثيراً ثلاثمئة وستون فرنا كالفنادق ، وشماخة البلد وعظمه يقطع بصحة ذلك ، أكبرها الفرن الذي بأعلا زقاق ابن يربوع وهو من بناء بني العزفي ، متسع الساحة ، كبير البيت ، مع حسن البناء ونظافته ·

السقايات

وعدد السقايات خمس وعشرون سقاية ، أبدعها صنعة ووضعا السقاية التي بطرف العطارين وأول سماط العدول

---

72) ج مصرية : مسكن يكون فوق الحوانيت ونحوها ، وهو يعنى به هنا ما صار اليوم يعرف بالشقة appartement

وبازاء باب الشواشين من ابواب الجامع ذات العنابيب (73) النحاسية والألواح الرخامية والزخرفة والتنميق ، وقد مضى وصفها في « الاعلام » .

ومن السقايات المعدة لسقي الدواب من الخيل وغيرها سقاية جبب الميناء العظيم الهيكل المشهور الذي ابتناه الفقيه الرئيس محمد العزفي المذكور وخلده أثراً غريبا بعده رحمه الله تعالى صهريجان مشتركان يمد أحدهما الآخر قد أحكم الأسفل والأعلا منهما فرشا بألواح الصخر المنجور أتم أحكام وأكمله .

ومن ذلك سقاية القبة بالربض البراني صهريج مستطيل متصل ببئر قريبة التناول طيبة الماء ، وعليها قبة على أربعة أعمدة والى جانبها آبار متعددة للسبيل (74) وربما تبلغ الثمانين .

الميضآت

وعدد الميضآت اثنتا عشرة ميضأة (75) منها الميضأة الكبرى ، ميضأة الجامع الأعظم بازاء باب الزلاقة أحد أبواب

---

73) جمع عنبوب لغة فى أنبوب فى نطق عوام المغرب ، وهو القناة التى يخرج بها الماء مطلقاً من القادوس الى السقاية ، واذا كان الماء يخرج منها مقيداً بادارة لولب سميت بزبوراً أى ما يعادل الحنفية عند أهل المشرق .

74) أى للعموم مجاناً بدون مقابل . وأهل المغرب يضيفون كلمة السبيل لكل مرفق من المرافق العامة ، أو لكل شيء معد للعموم ، يقال (جنان السبيل) للحديقة العمومية وكذلك (ماء السبيل) واشتقوا من الكلمة فعل سبل المضعف ومعناه اعطاء الشيء وهبته من غير مقابل يقال سبل فلان قربة الماء وسبل نفسه فى سبيل الله الخ .

75) اسم مكان الوضوء ، وهو فى عرف أهل المغرب اسم جامع لمكان التغوط فالوضوء ، ويسمى أيضاً مطهرة أى مكان الطهارة ، واذا كان خاصاً بالتغوط سمى (بيت الماء) ، وكلمات : المرحاض والكنيف والمستراح كلمات عربية طرأت حديثاً على ألسنة الناس .

بحر أبي السول (76) بها عدة بيوت ، وبوسطها صهريج كبير ، وأبدعها صناعة وأحكمها بناء ميضأة المدرسة الجديدة تحتوي على بيوت ثمانية ومطهرة كبيرة وفي كل منها نقير (77) من الرخام يصب فيها ميزاب من النحاس ، وفرش الجميع ألواح منجورة من الصخر ، وبوسطها صهريج مفروش بالزليج (78) الملون ، وقبتها مونقة ومن بعضها صنائعها نور البابونج يخاله الناظر اليه خلقة من احكام الصناعة ، ويجلب الماء الى ذلك كله بالدواليب .

ديـــار الاشــراف

وعدد ديار الاشراف (79) أربعة ، دار الاشراف على عمالة الديوان (80) امام فنادق تجار النصارى حيث

---

76) يطلق المؤرخون والجغرافيون المغاربة بحر بسول على جون قراطة المقابل للبحر المتوسط الواقع خلف البرزخ الذي يصل شبه جزيرة سبتة بباقي الوطن المغربي ، ويقابله من الجهة الشمالية أمام البرزخ المذكور بحر الرملة وهو الواقع أمام مدخل مضيق جبل طارق . ولا أعرف من كتب بحر بسول بالف وياء (أبى السول) غير المؤلف .

77) حجرة او رخامه منقورة الوسط تكون بالمياضيء والمطاهر ينصب فيها ماء الاستنجاء من عنبوب .

78) ما يسمى عند المشارقة بالقيشاني والفسيفساء وعند الأوربيين Mozaïque ويقال فى بعض المدن الزلايج ، وصانعه زلايجى (ج زلايجية) واشتقوا منه زلج المضعف يقال زلج فلان داره بمعنى رصفها بالزليج .

79) كلمة ادارية مغربية قديمة معناها الاشراف على جباية الأموال لخزينة الدولة ، ومتوليها يسمى المشرف ، وقد حلت محلها فى القرون الأخيرة كلمة (أمين) .

80) مكان تسجيل المكوس والأعشار وادائها ، ثم تخصصت كلمة (الديوانة) بالمراكز المقامة بالحدود بين قطر وقطر لمراقبة السلع المجلوبة والموسوقة (المستوردة والمصدرة) واستخلاص الضرائب المفروضة عليها ، فهي تعادل كلمة كمرك (جمرك) عند المشارقة .

الرحبة (81) العظمى ، وفنادقهم سبعة ، اربعة على صف واحد وثلاثة مفترقة ، ودار الاشراف على سكة المسلمين بقصبة المدينة ، ودار الاشراف على سد الأمتعة وحلها وهي المعروفة بالقاعة (82) حيث تجار العطر ، ودار الاشراف على البناء والنجارة وما يرجع اليها ·

المطامير

وعدد المطامير (83) المعدة لخزن الزرع اربعون ألفا مفترقة بالديار وببعض الحوانيت ما عدى مخازن الفندق الكبير المتقدم الذكر والاهراء التي بالقصبة ، يمكث الزرع في هذه المطامير الستين سنة والسبعين سنة ولا يلحقه تغير لطيب البقعة واعتدال الهواء وكونها جبلية ، فسبتة في ذلك شبيهة بقاعدة طليطلة من بر الأندلس أعادهما الله للاسلام ، وأحسنها ما كان في أعالي البلد كطالعة الميناء وفي أسناد الربى ، الأولى منها ربوة ظهر الغدير حذاء سمع الطير ، والسابعة جنة اليانشتي شرقي العرقوب ، وهي سبعة من جهة الجنوب ·

---

81) للرحبة معنيان في عرف المغاربة ، أحدهما لغوى وهو المكان المتسع أو المكان مطلقا ، والثاني حرفي ـ اداري وهو سوق الغلال الفلاحية اليابسة من حبوب وقطاني من قمح وشعير وذرة وفول وحمص وعدس الخ .

82) صارت كلمة القاعة مخصصة في عرف المغاربة في القرون الأخيرة ، فهي تدل فقط على السوق التي توضع فيها أنواع الادام لبيعها بالجملة كالزيت والسمن والخليع وكذلك العسل ، ويظهر انها كانت تشمل في عرف السبتيين سوق بيع العطور .

83) ج مطمورة : مكان طمر القمح خاصة وخزن الغلال .

الطواحين

وعدد الطواحين مئة وثلاث ، من أعظمها الطاحونة التي بالمسامريين (84) ضخمة الأبنية ، واسعة الأفنية ، كثيرة المدارات ، تحتوي على مخازن وقاعات ومساكن ، وتليها في الكبر طاحونة أبي السعد الحضرمي ، وطاحونة مقبرة زكّلو ، وطاحونة أبي الحسن الشماع ، وبغربي البلد طاحونة الزياتين ، وطاحونة الحلفاويين ، وطاحونة الكمادين ، وجميع هذه الطواحين بمياهها فيها لا تفتقر ولا تحتاج الى شراء ماء من سقاء ولا من غيره أصلا ، وكذلك جميع مساكن سبتة حيثما كانت بأقطار المدينة حتى ذلك موجود في المصريات والعليات (85) المحملة ، وقد اشرنا الى ذلك في « الاعلام » .

الأربـــاض

وعدد الأرباض (86) في الحقيقة ستة : الثلاثة العامرة المتصلة بالبلد ، والربض البراني حيث الحارة (87)

---

84) صناع المسامير وباعتها ، ولا تزال الكلمة مستعملة في هذا المعنى الى الآن ، وبفاس سوق المسامريين .

85) جمع علية : هي الغرفة في الطابق الثاني من الدار وما فوقه ، وتجمع أيضاً على علالى ، وتستعمل بهذا المعنى أيضاً فى ألسنة عوام بعض المدن المغربية .

86) جمع ربض بفتح الباء وسكونها : ما حول المدينة ، يطلقه المغاربة والأندلسيون على الضاحية القريبة من أسوار المدينة والمشتملة في الغالب على دور الطبقة العاملة والفقيرة وزرائب الماشية والخشب وشبهها ، ويقلب عوام بعض المدن ضاده طاء فينطقونه ربط .

87) الحارة فى اللغة محلة متصلة المنازل فهى تدل على معنى (الحومة) فى عرف اهل المغرب . أما فى العامية المغربية فتدل على حفير تلقى فيه جيف الدواب ، يكون بعيداً عن أسوار المدن ليلا يؤذى نتنها السكان .

والكسابون (88) الذي هدم سوره السلطان أبو سعيد (89) من حافة الغدار الى مضرب الشبكة ، وآفراك المدينة المحاذية له حيث القصر الملوكي الذي أعده ملوك بني مرين هنالك لنزولهم ، والميناء من الجانب الشرقي ، دورها ستة أميال ، كل ذلك تحت اسوار وابراج ، الا ما كان لغير الشرق امام المجرى الزقاقية لأجل تلك الصفوف التي هناك يسكنها اهل الزمام وبها زوايا وجنات وشعاري (90) ومجاشر (91) وغير ذلك ، ومنها يحتطب اهل سبتة حال الاضطراب والنزول ·

الأبـواب

وعدد الأبواب خمسون بابا منها الباب الأعظم الشهير الضخم الهيكل الذي لا يلفى له نظير المعروف بالباب الجديد ، وهذا الباب من مفردات سبتة ومن آثار الملوك بها ، اكتنفته قلهرة عظيمة البناء هائلة المنظر سامية في الجو ، قد استقلت على عشر قبات واربعة عشر قوسا ، وبابه الأوسط بين قلهرتين

88) الكسب طلب المال وجمعه ، وربحه ، وله هذه الدلالة العامة في العامية المغربية ، كما ان له دلالة خاصة ، وهي اكتساب الماشية من غنم وبقر وتملكها ، وتسمى الماشية (كسيبة) ومالكها والمسترزق منها (كسابا) وهو ما يقصده المؤلف هنا .

89) السلطان عثمان بن يعقوب بن عبد الحق المريني المكنى بأبي سعيد ، ولد يوم الجمعة 20 جمادى الأخرى عام 675 هـ وبويع ليلة الأربعاء متم جمادى الأخرى عام 710 وتوفي بعلة النقرس ليلة الجمعة 25 ذي القعدة عام 731 وله آثار عديدة بالمغرب من اشهرها مدرسة العطارين بفاس .

90) جمع شعراء : الأرض أو الروضة الكثيرة الشجر .

91) جمع مجشر ، ويقال أيضاً الجشر : المرعى القريب من البيوت تقيم به الدواب ولا تؤوب الى أهلها ، ويقلب عوام المغرب الجيم دالا فيقولون المدشر والدشر . ويدل في عرفهم عن القرى الصغيرة بالأرياف .

اثنتين بارزتين من القلهرة العظمى ، والباب في السعة والارتفاع قد أربى على الغاية ، وجاوز الحد والنهاية ، وقوسه وفياصله قد أحكم بناؤها بالكذان ، بأعجب صنعة وأبدع اتقان. ويذكر أنه على شكل باب مدينة همذان ، وقد استوفينا وصفه في « الاعلام » فقف عليه ·

وعدد أبواب الغدر (92) والخنيزرات (93) وأبواب الستارات (94) ومسالك السلوقيات (95) ستة عشر بابا ، وأبواب الربض البراني الذي هدم سوره أبو سعيد المتقدم الذكر خمسة ، وأبواب آفراك ثلاثة اكبرها باب فاس الذي بناه السلطان ابو الحسن بانيه على شكل باب السبع (96) من البلد الجديد (97) الذي به كرسي مملكته وعلى مثاله رحمه الله ، جملة ذلك اربعة وسبعون بابا وجميعها ملبس بالحديد الا اليسير ·

---

92) ج غدير : قطعة ماء يخلفها السيل (الكلتة) .

93) ج خنيزرة ، وهى فى العامية المغربية مجرى (معدى) مائى كبير ذو أبواب وأغلاق مقبى تحت الأرض يدخل منه الماء الكثير الى المدن أو يجرى فيه من جهة الى أخرى داخلها كالخنيزرة الكائنة بين المدرسة البوعنانية بفاس وميضأتها .

94) جمع ستارة : فى اللغة كل ما يستتر به ، وما يسدل على الأبواب والسراجب حجباً للنظر ، وله ـ بالاضافة الى هذا المعنى الأصلى ـ معنى آخر فى عرف المغاربة ، فهو يدل لديهم على سور قصير يبنى أمام الأسوار الكبيرة يتقى به المدافعون عن المدن ويصدون هجمات المغيرين على أسوارها الكبيرة ، فهو فى حكم التحصينات الأمامية .

95) جمع سلوقية : فى اللغة مقعد الربان من السفينة ، وفى اصطلاح أهل المغرب مجارى المياه المبنية بالسلاقة .

96) الباب الواقع بين باب الدكاكين وباب الساكمة من فاس الجديد .

97) فاس الجديد حيث قصور السلطان ودور بطانتة .

الحفائر

وعدد الحفائر (98) أربعة : الحفير الكبير المحيط بالربض البراني المذكور ، والحفير الفاصل بينه وبين الأرباض الثلاثة من الشطابين (99) الى مضرب الشبكة ، والحفير الهائل المعروف بالسهاج حسبما نص عليه البكري (100) الفاصل بين الأرباض والمدينة وهو الذي عليه القنطرتان : قنطرة باب المشاطين وقنطرة باب الفرج ، والرابع الحفير الفاصل بين جنة اليانشتي من الميناء وبين ما يلي ذلك من البلد من العرقوب الى باب الحلويين .

المصليات

وعدد المصليات ستة ، أشرفها وأسناها المصلى الكبير مصلى المدينة ، ومما اتصف به هذا المصلى كونه خارجا عن المدينة داخلا في حكمها ، فوجه خروجه أنه خلف السور في براح متصل بأرض عظيمة الاتساع مشتملة على جنات ودمن ومجاشر وجبال وخنادق وشعاري وسوى ذلك ،دور الجميع ستة أميال ، فصار المصلى في حكم الصحراء على السنة في ذلك ، ووجه دخوله هو ان البراح الموصوف بما اتصل به منقطع في وسط البحر فلا يلحق احداً في هذا المصلى خوف من عـــدو

---

(98) جمع حفير : الخندق ، وينطق به عوام المغرب مبربراً (أحفير) .

(99) جمع شطاب : صانع الشطابة (المكنسة) .

(100) لا يوجد ذكر لحفير السهاج فى وصف سبتة من المسالك والممالك لأبى عبيد البكرى .

عاد ولا يتعطل من اقامة الصلاة في ايام الفتن والقتال ، ولا في حالة الحصر والنزول (101) بخلاف غيره ·

ومنها بأعلا حافة الغدار المصلى الملوكي المتسع المستوى الأرض المشرف على البحر هنالك المختص بسكان آفراك من الأمراء والأجناد وغيرهم ، به كان يصلي السلطان أبو الحسن بجيشه رحمه الله تعالى ·

وباقيها لأهل الأرباض والقصبة ولمن بربوة أبي الفضل احدى ربا المنارة من الزماميين الحارسين بها نهاراً ·

المرامي

وعدد المرامي المعبر عنها بالجلسات وأماكن السبق المعلومات للرماة أربعة وأربعون مرمى ، بالميناء تسع جلسات ، جلسة الحفير بازاء باب الحلويين المتقدم الذكر المخصوصة بالقاضي وصدور الفقهاء من العدول وغيرهم ، اذ الرمي طبع لأهل سبتة طبعوا عليه ، فلا تلفي منهم شريفا ولا مشروفا ولا كبيراً ولا صغيراً الا وله بصر بالرمي وتقدم فيه ، ومعظم رميهم بالقوس العقارة ، وهو من جملة الأشياء التي تميزوا بها ، ومن هذه الجلسة الى الهدف مجال للرماة من مئة وعشرين خطوة وهو القدر المتوسط ، ويعبرون عن الخطوة بالباع ، ومقدار ذلك في اصطلاحهم ثلاثة اقدام ، ومن ذلك جلسة مدى رميها من اربعمئة خطوة ، وجلسة من اربعمئة

---

(101) يريد نزول قوات عدوة من البحر débarquement

وخمسين ، وجلسة من سبعمئة ، وهي من أبعد المرامي وعلى حسب القوس في الشدة واللين ، ومرمى عاشر بوسط المصلى ، وهو بانفراده للقوس العربية ، وبالمنارة من داخل البلد اثنا عشر ، منها سبعة من الف وخمسمئة خطوة وهي الغاية ، ومن الجلسات جلسة من اربعمئة وعشرين ، وجلسة اخرى من اربعمئة ، ومن ابدعها جلسة بظهر خارج المعلب يرمي منها الى ثلاث نواحي ، ناحية مداها ثمانون خطوة ، واخرى مئة وخمسون ، واخرى مئة وتسعون ، واربعة مرامي خاصة بالقوس العربية ايضا ، فجملة ما يلي المنارة اذاً ستة عشر مرمى ، وبالقصبة جلسة واحدة برحبة الزجاج منها من ثمانين خطوة ، وبالأرباض الثلاثة سبع جلسات من ثمانمئة ، وبالربض البراني جلسة من مئة خطوة وسبقة من ثلاثمئة وخمس وسبعين ، وبخندق القمل خارج الباب الأحمر جلستان اثنتان وسبقة من ألف باع ومئتين ، وبجوف أفراك جلسة من اربعمئة في ارض مستوية ، وبخارج باب فاس من ابواب أفراك المذكور سبقتان ، سبقة من ألف باع ومئتين كذلك ، وسبقة اخرى من ألف باع ، وقد مضى في « الاعلام » وصف أماكن هذه المرامي ومن اين يبتدأ بالرمي والى حيث ينتهى فيه ، وذكر المنجرات قد تقدم ·

المقاصر

وعدد المقاصر (102) خمسة وعشرون مقصراً وكلهـــا تحت الأسوار والأبراج والابواب ، منها بالميناء ستة عشر ، واحد بجانب القبلة وهو مقصر عش الغراب كان في الزمـــان القديم ، وخمسة عشر بالجانب الجوفي من قالة (103) الدنيفي الى الموضع المعروف بماء يقطر ، وهي من أحسن المقاصر وأعجبها اتساعا وامانا وقلة لازم ، كل مقصر منها يحتـــوي علـــى مقصـــريـــن اثنـــيـــن : مقصـــر داخـــل الســـور ومقصر خارج عنه ، ولكل مقصر برج من ابراج الســـور خاص به تحط فيه الأمتعة ليلا وتنشر نهاراً الى ان تتم قصارتها وتتخلص فلا يخاف عليها طول تلك المدة من لص ، ولا تكلف بحملها بالغداة والعشي مؤونة كما في سائر البلاد ، ومنهـــا بساحة الحافة من داخل البلد ستة مقاصر ، ولها ايضا ابراج لصيانة الأمتعة على نحو ما تقدم ، وبالأرباض ثلاثة مقاصر خاصة بأهلها ، وكان بقريتنا بزبج مقصر كبير خارج من العدد على ساحل من سواحلها حصباؤه كالدر نصوعا وبريقا ، وعدد

---

102) ج مقصر : المكان الذى تدق فيه الثياب وتحور وتبيض ، والكلمة فارسية الأصل ، وقد كان لحرفة القصارة أهمية فى المغرب القديم ، ولكنها اندثرت الآن ، ولم يبق ما يذكر بها الا بعض الألفاظ المشتقة منها كالقصار : اسم أسرة شهيرة ، والقصرية الآنية التى تقصر فيها الثياب ، والقصارين حى بتلمسان ، وأستحسن ترجمة هذه الكلمة بـ Blanchisserie واحياءها باطلاقها على حرفة تنظيف الثياب العصرية .

103) القالة في عامية المغرب القديمة مقياس طوله 50 سنتيما ، فهي كالذرع ، ولا يزال مستعملا بهذا المعنى الى الآن ، ولعل القالة كانت تطلق بالمغرب في القديم على بعض الأسوار التي يجري فوقها الماء داخل قواديس كقالة الدنيفي ، وقالة البسابس ، وقالـــة المستدل ، وقالة العين التي يشير اليها المؤلف ، وقد كان عندنا بفاس سور ممتد من باب الحصن الجديد (باب الجديد) الى باب الشباك بزيتون ابن عطية (وادي الزيتون) يسمى نص قالة ، هدم منذ اربعة اعوام عندما شرع في تغطية وادي ابي طوبة (بوخرارب) .

المقاصر الغزلية تسعة عشر مقصراً متصلة بمقاصر الحافة المذكورة من جهة الشرق والغرب وأماكنها ستة من جملتها قالة البسابس ، وقالة الصندل ، وقالة العين حيث قبور الشهداء هنالك ·

المقبرات

وعدد المقبرات بداخل المدينة وخارجها ثلاث عشرة : مقبرة التوتة شرقي الميناء ، مقبرة الميناء بسفح الجبل ، مقبرة المنارة تحتوي على ست مقبرات اولها مقبرة ظهر الملعب ، وآخرها مقبرة بئر النقطة في مدى طويل ، مقبرة ابن الرامي ، مقبرة الخوائم ، مقبرة زكلو ، مقبرة مسجد المحلة ، مقبرة البلد القديم الذي اختطه سبت ، مقبرة الشريعة من الربض الأوسط ، مقبرة الحارة ، مقبرة مضرب الشبكة ، مقبرة مضرب الشبكة الثانية ، مقبرة احجار السودان الأولى والثانية ·

المراسي

وعدد المراسي من طرف قب منت شرقي جون فراطة من البحر الجنوبي المعروف ببحر أبي السول الى حجر الطفل القريب من قصر الجواز من البحر الشمالي المعروف ببحر الرملة ثلاثون مرسي ، منها مرسي المدينة المعروف بحفرة مختار من بحر الرملة المذكور وهو من المراسي الجيدة بالليح والقرب والجرج ؟ ويخاف فيها من الريح البراني ، سيما عند

دار الصناعة حيث مضرب الشبكة الا اذا وافق الرأس الحفرة المذكورة وهي امام باب الحلفاويين ، وعلم الاهتداء ان يسامت مجاز جزيرة الرملة وينفتح له دون ساتر يستره ، فاذا كان كذلك فقد وافقها ، والقاع منها اذذاك على ثماني قامات (104) ، رمل كله ، فذلك الموضع مرسى بكل هواء برانيا كان او غيره ، وهو من اشرف مراسي المدينة ، فاعلم ذلك ، وباقي المراسي مفسر في « الاعلام » ·

المضارب والمصايد

وعدد المضارب (105) المعلومة لحوت البحر وغيره بالبحرين معا تسعة مضارب ، أعظمها فائدة مضرب أويات (106) ، وكلها مفيدة ، ومنها ما هو بداخل المدينة ومنها ما هو خارج عنها ·

وعدد ما وقفنا عليه من المصايد سوى ما لم نقف عليه مئتان اثنتان وتسعة وتسعون مصيداً مفترقة من طرف قب منت من بحر أبي السول المذكور الى مرسى موسى بل الى مجشر فرديوة (107) من ارض مصمودة من بحر الرملة المشار

---

104) ج قامة : قد الانسان ، ما زالت مستعملة بهذا المعنى في عامية المغرب .

105) ج مضربة : المكان الذي تضرب فيه شباك صيد السمك من البحر في عامية المغرب والاندلس ، وهي في الاسبانية كذلك almadraba

106) هذا الوادي هو الذي يحد اليوم من الجهة الجنوبية الشرقية منطقة سبتة المحتلة ، وامامه مباشرة يقع برج وادي أويات المسمى بالاسبانية Principe Alfonso

107) ما زال الدشر معروفاً بهذا الاسم الى الآن ، وهو واقع في فرقة البحراويين من قبيلة أنجرة .

اليه ، وقد بينا في « الاعلام » ما يقع الانتفاع به منها من ذكر العلامات والمياه وعلى كم يصاد في كل مصيد منها ، فقف على ذلك فانه حسن في بابه . انتهى :

قرية بنيونش

ولنذكر الآن ما جمعته قرية بنيونش المشهورة في الآفاق ، التي أربت على القرى وفاقت شعب بوان من أقصى العراق .

فعدد العيون والأنهار التي بها ستة وثمانون ، أرفعها قدرا وأشهرها في النفع ذكرا امزار (108) ، وعدد الحمامات بالأربعة المبرزة للناس مئة وستة وعشرون حماما منها خمسة وعشرون بخندق رحمة (109) بالقرية المتصلة بها المنسحب عليها ذيل حرمتها في رفع الوظيف والتحرير من المغرم ، وعدد الأرحي الطاحنة بمياه تلك الأنهار خمسون ، وعدد بيوتها تسعة وثلاثون ، منها أحد عشر بيتا في كل بيت رحيان ثنتان فجاء من ذلك العدد المذكور ، وعدد المنازل خمسة وعشرون ، اشرفها المنزل المعروف بمقبرة الشيوخ المحتوي على الجنات والبساتين النبيهة القدر الملوكية ، وعدد المساجد تسعة عشر ، اربعة بخندق رحمة المذكور وباقي العدد بالقرية ، من جملتها المسجد الذي تجمع فيه صلاة الجمعة ، بلاطات هذا الجامع ثلاثة ، وله صحنان اثنان ، ومنبره حسن الصنعة ، ومراقيه ستة ، وتاريخ بنائه منقوش

---

108) ما زال معروفا باسمه الى الآن ، وهو واقع بجبل موسى الى الشرق من قرية بليونش .

109) تقع هذه القرية اليوم داخل المنطقة المحتلة قريباً من المكان المسمى عند الاسبانيين Benzu

في لوح من الرخام الأبيض بازاء بابه الشرقي ، وجرية نهر عنصر اللوز وهو من الأنهار المعدودة في أنهار القرية الى جانب الجامع مما يلي قبلته ، وعدد الحوانيت خمسة وعشرون حانوتا ، ويذكر انها كانت اكثر من هذا العدد والله أعلم ، وعدد الأفران ستة عشر فرنا مفترقة في ازقة المنازل ، وليس بها من الفنادق الا فندق واحد بساحل القطارة (١١٥) خارج السور هناك ، واليه تنتهي جرية نهر أمزار المذكور ، ثم يفترق ذات اليمين وذات الشمال ، وبالقرية مصانع ملوكية وأبراج هائلة أبوابها مصفحة بالحديد ، بها قبات وطيافير رخامية ومحنشات وصهاريج ومياه خلال ذلك تطرد ، ومن أعظم ذلك وأهوله برج السويحلة المشهور الغريب الشكل والنظير ، في أعلاه قصر يصعد الماء اليه بالحيل الهندسية حتى يعمه ، ومسالكها وطرقها تحت اسوار وابراج وابواب ، منها بجهة البحر اربعة ابواب ، وللبر باب ومسلكان ، احد المسلكين بين الجبلين ، والآخر على العين الحمراء لا بناء عليهما لمنعتهما .

والقرية في كثرة الفواكه الصيفية والخريفية واختلاف أصنافها وتعدد أرهاطها وأنواعها بحيث توسق منها الأجفان وتسافر الى المغرب وبلاد الأندلس .

فمن الخريفية العنب انتهى الى خمسة وستين بين رهط ونوع ، التين انتهى الى ثمانية وعشرين نوعا ، التفاح انتهى الى خمسة عشر نوعا ، الخوخ انواعه ستة ، السفرجل انواعه

---

(١١٥)-في طرة باحدى نسخ اختصار الاخبار : ما زال أثر الفندق ، أما ساحل القطارة فانه يسمى الآن ساحل الحجارة ، وسور الفندق ما زال قائما .

اربعة ، المشتهى نوع واحد وليس بالمغرب منها شيء ، العناب نوعان ، الرمان انتهى الى ستة عشر نوعا ، اللــوز انواعه اربعة احدها المر ، وفي اتخاذ العصي من خشبه خواص ، الجوز انواعه بهذه القرية البنيونشية وبغيرها من قرى سبتة تسعة انواع ، وهو من الغلات العظيمة الفائـدة ، الجلوز نوع واحد والموجود منه في حيز الغلة الشاه بلوط وهو القسطل ، هذا الصنف اخو الجوز في عظم الفائدة وكثرته ، وهو في سائر القرى اكثر من ان يوصف او ينتهي فيه الــى غاية ، وانواعه متعددة ، اعرف منها ثمانية عشر نوعا لكثرته بأملاكنا من قريتنا بزبج ، الزيتون انواعه ثلاثة وليس بالكثير ، الخروب نوعان طيب ورديء ، الصنوبر انواعه ثلاثة وربما ترجع الى نوعين ، النخل موجود وليس بصالح في هذه الأوطان الجوفية (111) .

ومن الصيفية المشماش انتهى الى سبعة عشر يوعا ، وهو أقصى ما يوجد في هذا الصنف ، عيون البقر انتهت الى اربعة عشر نوعا ، الاجاص ونعني به الكمثري انتهى الى ستة وثلاثين ما بين رهط ونوع ، التوت نوعان أســود وأبيــض ، والأبيض قليل ، ولا يوجــد بسبتة ولا بنظرهــا الا بالريــاض المتصل بمزل الأمير أبي طالب العزفي (112) من داخل المدينة

---

(111) **الجوف** : الشمال ، وعكسه **القبلة** : الجنوب .

(112) عبد الله بن محمد بن احمد بن محمد العزفى اللخمى المكنى بأبى طالب أحد الأمراء العزفيين الذين حكموا سبتة عند اختلال نظام الأسرة الموحدية وبداية الأسرة المرينية ، امه السيدة مريم بنت الولى الصالح سيدى أحمد القنجانرى المتقدم الذكر ، ولى الأمر بسبتة عام 675 وخلع عام 705 ، وتوفى مخلوعاً بفاس فى شعبان عام 713 هـ كان من أهل الجلالة والصيانة حافظاً للحديث عارفاً بالتاريخ ظ ترجمته فى **جلوة الاقتباس** ص 245 .

دون غيره ، باكر التين وهو الباكور عند الناس ، وأنواع التين قد تقدمت ، القراسيا وهو حب الملوك أنواعه ثلاثة وهو قليل ولا اعتناء لأهل سبتة بغرسه اذ عندهم ما هو أعظم فائدة منه ·

ومما يجيء في فصل الشتاء الترنج وهو نوعان حلو وحامض ، فالحلو كثير بهذه القرية وبغيرها ، والحامض غير موجود بسبتة وليس بحوزها منه الا شيء يسير بأرض مجكسة ، وفيه خاصية تحل الجوهر وتصيره كالمني ، ومن الحوامض الليم وفيه نوعان ويحمل بطنيـن ، الليمون نـوع مفرد ، النارنج انواع ، الزنبوع نوع واحد ، وكل ذلك كثيـر موجود بالقرية وبسواها من القرى ذات الأودية والأنهـار ، وقصب السكر خاص بقرية بنيونش وفيه انواع ثلاثة ، والموز كثير بداخل المدينة ولا يختص بفصل ·

ومن المشمومات الريحان ثلاثة انواع مشرقي وصعتري وجبلي ، الياسمين نوع مفرد ، النسرين كذلك ، الخيري خمسة انواع ، البهار نوعان ، السوسان نوع واحد ، الورد ثلاثـة انواع ، النوار القرنفلي نوعان ، البنفسج نوعان ، النعنـع نوعان ، الترنجان نوع واحد ، المردوش نوع واحد ، زهر النارنج كذلك ·

والقرية مرتفعة محجوبة من جانب الجنوب بالجبال مفتوحة للبحر تهب عليها منه ريح الشمال ، قد وافقت قـول الأطباء في طيب الهواء والماء والاعتدال ·

هذا وبالقطر قرى متعددة عظيمة الخصب جمة الفائد ، المشهور منها بالغلة الخريفية وان كان جميع ما تقدم ذكره

من الأصناف والأنواع موجوداً فيها ، قرية ابي قورس ، وقرية أويات ، وقرية بني مصالة (113) ووادي عين القشر ، ووادي عليان ، ووادي فرايم (114) ، وما اشبه ذلك من القرى الوادية ، والمشهورة بالغلة الصيفية المتناهية في الكثرة قريتنا البزبجية وشبهها من قرى الساحل ، والأرحى الطاحنة بهذه القرى للمدينة ثلاث واربعون رحى ، منها بقرية أويات اثنتان وعشرون رحى ، وبقرية بني مصالة اثنتا عشرة ، وبوادي عليان رحي واحدة ، وبمرسى موسى القرية المشهورة بكثرة التين الطيب النادر في رقة القشر ولذاذة المطعم وتخير النوع سبع أرحي على نهرها العظيم الجرية ، ومن هناك اجتاز موسى ابن نصير ، وبوادي المقصرة من القرية البزبجية واحدة .

ولا يليق بالاختصار أن نطول بذكر المحارث والمزارع والمجاشر والعمائر المتصلة من هذه القرى الى اقصى الريف شرقا والى قصر كتامة (115) اول بلاد الهبط غربا وما بها هنالك من المواشي والسمن والعسل والشمع والفواكه أخضرها (116) ويابسها وما يتخلل تلك الأماكن من الأودية والأنهار وضروب الشجر وشعاري الأرز والبلوط والطخش والبقس وما أشبهه من مكارم الخشب وانواعه ومعادن الحديد والقار وسوى ذلك مما يعود نفعه على الثغر ويستعان به على

113) قرية واقعة الى الشرق من قرية الفنيدق التى بها مركز الديوانة والشرطة المغربيتين .

114) وفى بعض النسخ وادى فراس ، أما أبو عبيد البكرى فيسميه وادى اليم .

115) هو قصر عبد الكريم أو مدينة القصر الكبير الواقعة فى أول بلاد الهبط جنوباً لا غرباً كما يقول المؤلف ، أما القصر الصغير الواقع بين سبتة وطنجة فيعرف بقصر مصمودة وقصر المجاز .

116) من معاني الأخضر في عامية المغاربة : الرطب عكس اليابس .

الانشاء وما يرجع الى الأمور الجهادية ، وكل ذلك في حوزه وراجع اليه وقلّ ان يوجد هذا مجتمعا في قطر سواه ·

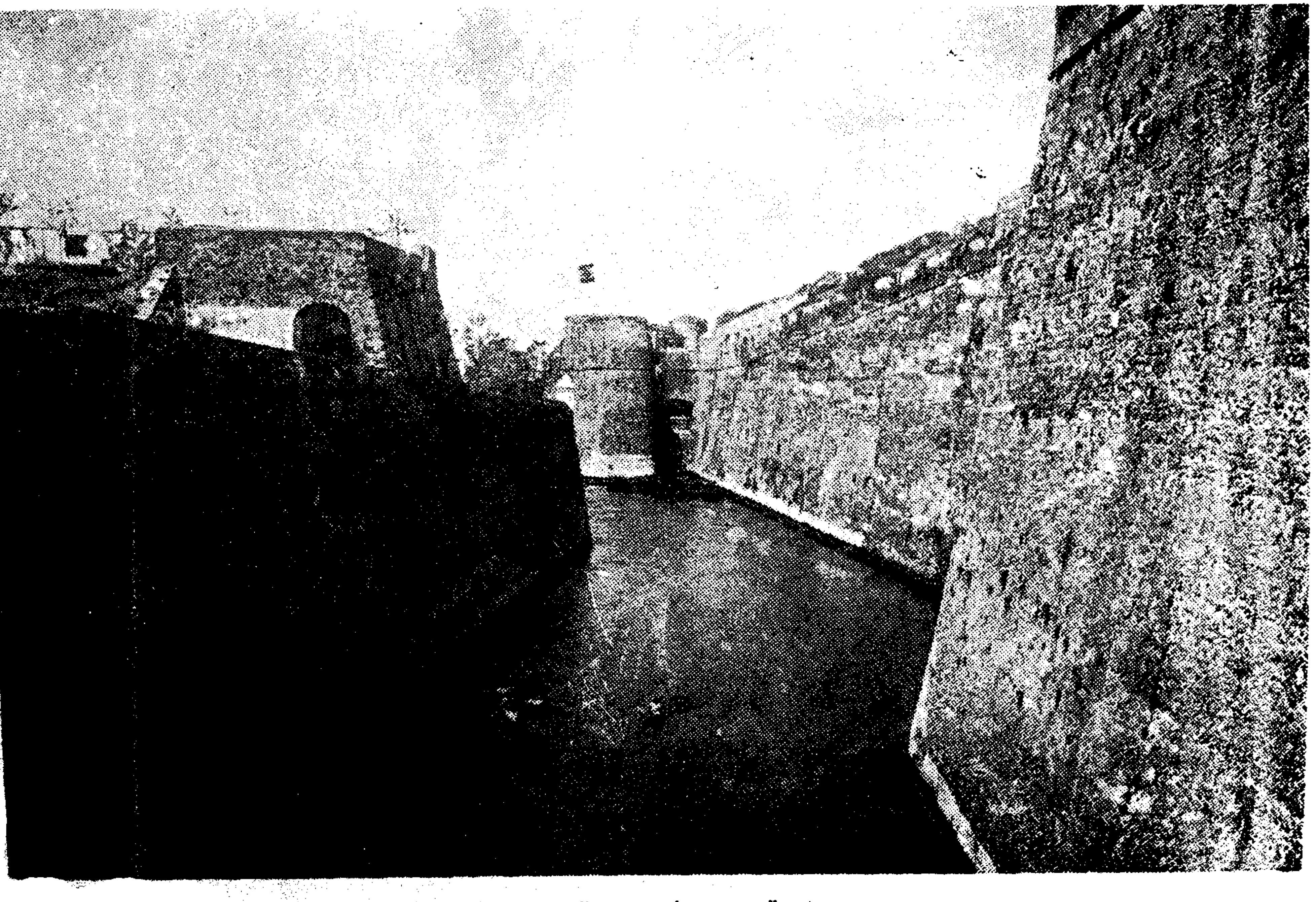
فانظر ما كان عليه هذا الثغر الشامخ وما اصيب به المسلمون ، فانا لله وانا اليه راجعون ، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون ، والله أسأل ان يمن بارتجاعه ويعيده كما كان ، ويمكن من نحور أعدائه الذابل والسنان ، بمنه وفضله ، وكرمه وطوله ، انه منعم منان ·

انتهى الغرض المقصود والحمد لله مقرب كل نازح ومنيل كل مرغوب ومسؤول ، وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد النبي المصطفى الرسول ، وعلى آله وصحابته ما اختلف الاشراق والأفول ·

وفرغ الذي ألفه من جمعه ونظمه ضحى يوم الاثنين غرة شهر ربيع الأول المبارك من عام خمسة وعشرين وثمانمئة ·



سبتة ، الساحة ، والشارع الكبير الوحيد الى اليمين (زقاق ابن عيسى سابقاً) والكورنيش الى اليسار



حصون اسبانية بوسط سبتة مواجهة للمغرب يفصلها
خندق يجري فيه الماء بين بحر يسول وبحر الرملة



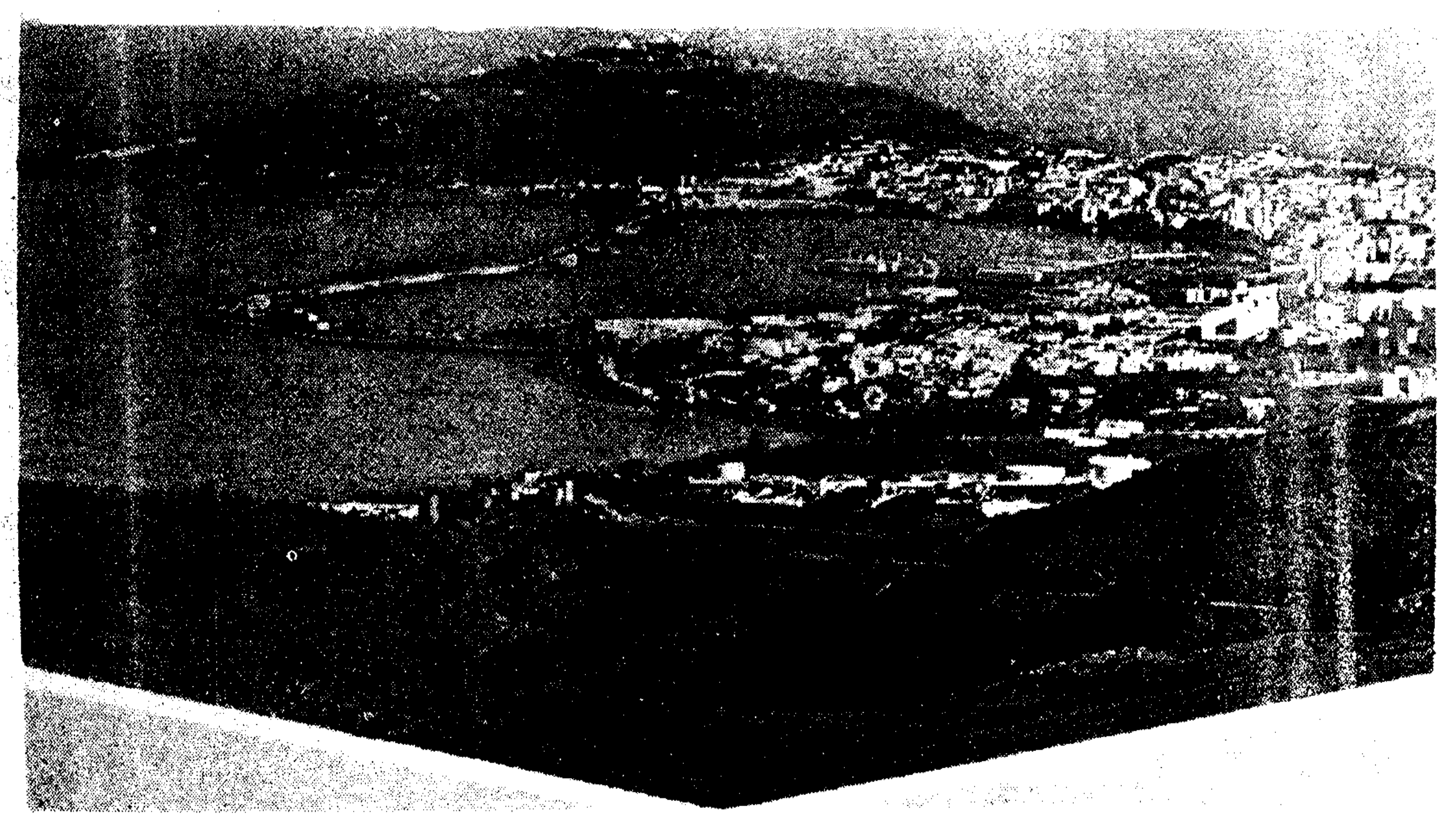
مسجد جديد بني فى سبتة . . . وهو الأثر الاسلامى الوحيد بها



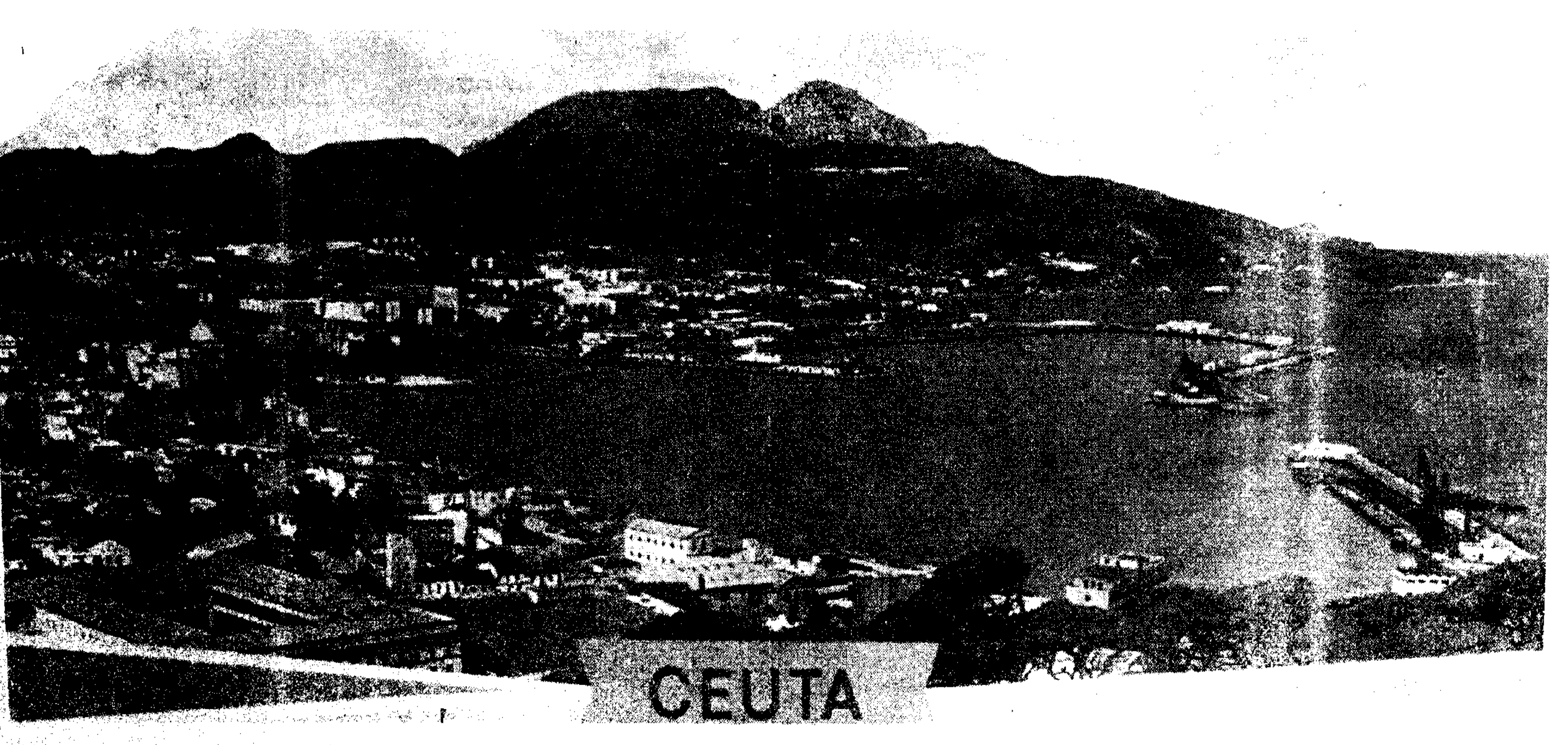
سبتة ، المرسى (بحر الرملة ومضرب الشبكة) وجبل المينا



سبتة بين بحر بسول وبحر الرملة



سبتة ، ويبدو بحر بسول الموالى للبحر المتوسط الى جهة اليمين وبحر الرملة الموالى لمضيق جبل طارق الى اليسار ، وبينهما فى أعلا الصورة جبل المينا وبه الحصن الشهير .



سبتة . . . وطود موسى لها تاج على الراس

ملاحق

جغرافية وأدبية وديبلوماسية

وصــف سبتــة

(منقول من كتاب المسالك والممالك لأبي عبيد البكري)

وهي على ضفة البحر الرومي ، وهو بحر الزقاق الداخل من البحر المحيط ، وهي في طرف من الأرض داخل من الغرب الى الشرق ضيق جدأ ، والبحر محيط بها شرقا وشمالا وقبلة ، ولو شاء ساكنوها ان يوصلوه من ناحيــة الشمال لوصلــوه فتكون جزيرة منقطعة ، وقد حفر من تقدم في ذلك الموضع نحو غلوتين ، وهي مدينة كبيرة مسورة بسور صخر محكم البناء بناه عبد الرحمان الناصر لدين الله ، وحماماتها يجلب اليها الماء على الظهر من البحر ، وبمدينتها حمام قديم يعرف بحمام خالد ، ولها ربض من جانب الشرق فيه ثلاثة حمامات ، وجامعها على البحر القبلي المعروف ببحر بسول ، له خمسة بلاطات ، وفي صحنه جبان ، ولها مقبرة في الجبل ومقبــــرة اخرى بجوفيها على بحر الرملة ، وأهلها عرب وبربر ، فعربها تنسب الى صدف ، وبربرها من ناحية أصيلة والبصرة ، ولم تزل دار علم ، وفي شرقها جبل منيف كان محمد بن أبي عامر ابتدأ فيه بناء سور لم يتــمّ ، وهذا الجبل مطل علــى الربض المذكور الذي فيه الحمامات ، وما بينها كروم ، ودار الامارة في جوفي المدينة ، وطولها من السور الغربي الذي يدخل منه المدينة قاطعا الى آخر الجزيرة خمسة أميال ، والمدينة فــي الجانب الغربي منها ، ولسورها الغربي تسعة أبراج ، والباب

في البرج الأوسط ، وبين يدي هذا السور سور لطيف يستر الرجل ، ويتصل بـه خندق عميق عريض عليه قنطـرة خشب امامها بستان وآبار ومقبرة ، والسور القبلـي على اجـراف عالية ، والشرقي والجوفي فيه تطامن ، ولها بـاب ثاني مما يلي الجوف في برج يعرف ببرج سابق يدخـل منه الى دار الامارة ، وذرع المدينة من السور الغربي الى الشرقي ألفان وخمسمئة ذراع ، وذرع ما يأخذه ثقاف الربض المتصل بالسور الغربي سبعة آلاف واربعمئة ذراع ، وهي مدينة قديمة سكنها الأول ، وبها آثارهم بقايا كنـائس وحمامات ، وماؤها مجلوب من نهر أويات مع ضفة البحر القبلي في قنا الى الكنيسة التي هي اليوم الجامع ، وكان صاحبها اليان هو الذي أجاز طارق بن زياد وأصحابه الى الأندلس ، فلما غزا عقبة بن نافع القرشي أرض المغرب وصار الى سبتة خـرج اليه اليان بهدايا وتحف ورغب اليه في الأمان ، فأمنه وأقره في موضعه ، ثم دخلها العرب بعد ذلك بالصلح وعمروها ، ثم قام عليهم بربر طنجة فأخرجوهم منها وأقفروها فبقيت خرابا يعمرها الوحش مدة ، ثم دخلها رجل من غمارة يسمى ماجكس ، وكان مشركا فعمرها واسلم ورأس فيها ، ثم وليها بعد هلاكه ابنه عصام ، ثم ابن ابنه مجبر بـن عصام ، وفـي دولتهم دخلها قوم كثير من اهل قلشانة ايام المحل فاشتروا من البربر وبنوا فيها واستوطنوها ، وكانوا مع ذلك يؤدون الطاعة الى قريش العدوة من الحسنيين ، حتى افتتحها عبـد

الرحمان الناصر لدين الله (117) وواليها الرضا بن عصام بعد موت أخيه مجبر ، ودخلها عامله وقائده فرج بن عفير يوم الجمعة (118) في صدر ربيع الأول سنة تسع عشرة (وثلاثمئة) ·

والمسلك من سبتة الى طنجة على طرق ، وهي مساكن قبائل مصمودة كلها ·

---

117) قال ابن عذار فى **البيان المغرب** I : 201 : وفى فتحها يقول عبيد الله بن يحيى بن ادريس :

بسيفك دانت عنوة وأقرت ... بصائر كانت برهة قد تولت
وما قربت أهواؤها اذا تقربت ... ولا حليت بالزى لما تحلت
ولكن أزالت راسيات عقوقها ... عزائم لو ترمى بها العصم زلت
ودولة منصور اللواء مؤيد ... تدال بحمد الله من شر دولة
فهذا أوان النصر منها وهذه ... بشائره تروى الأنام بسبتة

118) قال ابن عذارى فى **البيان المغرب** I : 204 : يوم الجمعة لليلة خلت من شعبان من سنة 319 .

وصف سبتـة

(منقول من كتاب نزهة المشتاق، في اختراق الآفاق)

تأليف محمد الشريف الادريسي السبتي

... فاما مدينة سبتة فهي تقابل الجزيرة الخضراء، وهي سبعة أجبل صغار متصلة بعضها ببعض معمورة، طولها من المغرب الى المشرق نحو ميل، ويتصل بها من جهة المغرب وعلى ميلين منها جبل موسى، وهذا الجبل منسوب لموسى ابن نصير وهو الذي كان على يديه افتتاح الأندلس في صدر الاسلام، وتجاوره جنات وبساتين وأشجار وفواكه كثيرة وقصب سكر وأترج يتجهز به الى ما جاور سبتة من البـلاد لكثرة الفواكه بها، ويسمى هذا المكان الذي جمع هذا كلـه بليونش، وبهذا الموضع مياه جارية وأنهار مطردة وخصب زائد، ويلي المدينة من جهة المشرق جبـل عال يسمى جبـل المنية، وأعلاه بسيط، وعلى اعلاه سور بناه محمد بن أبـي عامر عند ما جاز اليها من الأندلس وأراد ان ينقل المدينة الى أعلا هذا الجبل فمات عند فراغه من بنيان أسوارها وعجز أهل سبتة عن الانتقال الى هذه المدينة المسماة بالمينـة فمكثوا في مدينتهم، وبقيت المينة خالية واسوارها قائمة وقد نبـت حطب الشعراء فيها، وفي وسط المدينة بأعلا الجبل عين ماء لطيفة لكنها لا تجف البتة، وهذه الأسوار التي تحيط بمدينة المينة تظهر من عدوة الأندلس لشدة بياضها .

ومدينة سبتة سميت بهذا الاسم لأنها جزيـرة منقطعة ، والبحر يطيف بها من جميع جهاتها الا من ناحية المغرب فان البحر يكاد يلتقي بعضه ببعض هناك ، ولا يبقى بينهما الا أقل من رمية سهم ، والبحر الذي يليها شمالا يسمى بحر الزقاق ، والبحر الآخر الذي يليها في جهة الجنوب يقال له بحر بسول ، وهو مرسى حسن يرسا به فيكن من كل ريح ٠

وبمدينة سبتة مصايد للحوت ، ولا يعدلها بلد في اصابة الحوت وجلبه ، ويصاد بها من السمك نحو من مئة نوع ، ويصاد بها السمك المسمى التن" الكبير الكثير ، وصيدهم له يكون زرقا بالرماح ، وهذه الرماح لها في أسنتها أجنحة بارزة تنشب في الحوت ولا تخرج ، وفي أطراف عصيهـــا شرائط القنب الطوال ، ولهم في ذلك دربة وحكمة سبقوا فيهما جميع الصيادين لذلك ٠

ويصاد في مدينة سبتة شجر المرجان الذي لا يعدله صنف من صنوف المرجان المستخرج بجميع أقطار البحار ، وبمدينة سبتة سوق لتفصيله وحكه وصنعه خرزأ وثقبـه وتنظيمه ، ومنها يتجهز به الى سائر البلاد ، وأكثر ما يحمل الى غانة وجميع بلاد السودان ، لأنه في تلك البلاد يستعمل كثيراً ٠

وصف سبتــة

(منقول من كتاب الاستبصار ، في عجائب الأمصار)

لمؤلف مغربي موحدي مجهول الاسم

ومدينة سبتة ، وهي على ضفة البحر وهو بحر الزقاق ، والبحر قد أحاط بها شرقا وجوفا وقبلة ، وليس لها الى البر غير طريق واحد من ناحية الغرب لو شاء أهلهـا ان يقطعـوه لقطعوه ، ولها بابان احدهما محـدث ، ولها من جهة البحـر ابواب كثيرة ، وفي آخر المدينة بشرقها جبل كبير في شعراء كثيفة يسمى جبل المينا ، وقد كان محمد بن أبي عامر أمر أن يبنـى بهذا الجبل مدينة وينقل اليها أهل سبتة ، فبني سورها ومات ولم يتم ما اراد ، والسور باقي الى وقتنا هذا كأنه بني بالأمس ، وهو يظهر من بر الأندلس لبياضه ، ومن غريب ما في ذلك السور أن فيه شقة مستطيلة بأبراجها مبنية بالزيت عوضا من الماء ، وكان غرضه اتمام عمله على هذا لولا الانفـاق الكثير ، فان البناء بالزيت أصلب وأبقى على مر الدهـور والأزمان ، فلم يساعده الأجل رحمه الله .

ومدينة سبتة قديمة سكنها الأول ، فيها آثار كثيـــرة ، وكان لها ماء مجلوب من نهر قرية أويات على ثلاثة أميـــال منها ، يجري الماء في قناة مع ضفة البحر القبلي الذي يعرف ببحر بسول ، وكان يدخل كنيستها التي هي اليوم جامـــع سبتة ، وأمر الخليفة أمير المومنين أبو يعقوب (119) رضي الله عنه سنة 580 بجلب الماء اليها من قرية بليونش المذكورة على ستة اميال من سبتة في قناة تحت الأرض حسبما جلبـــه الأوائل في قرية قرطاجنة وغيرها ، وشرع في العمل فعرضت أمور أوجبت التربص الى حين يأذن الله تعالى بذلك ، والرجاء الآن مؤمل ونحن في سنة 87 (120) .

وعلى قرية بليونش المذكورة جبل عظيم فيه القـــردة ، عبر من تحته موسى بن نصير الى ساحل طريفة ، فسمي به وهو الصحيح ، وكان عليه حصن هدمه مصمودة المجاورون له ، ثم بناه الناصر عبد الرحمان المرواني فهدموه ثانية ، وتحته ارض خصيبة فيها مياه عذبة ، ومنه الى مرسى باب اليم وعليه قريـــة تعرف باسم مصمودة ولها نهـــر يصب في البحر عذب ، ومنه يقرب الجواز الى جزيرة طريفة 18 ميلا .

---

119) يوسف بن عبد المومن بن علي ، ثاني خلفاء الموحدين ، تولى الملك بعد وفاة ابيه يوم 27 جمادى الأخرى من عام 558 هـ وتوفي قبل غروب يوم السبت 7 رجـب عام 580 هـ متأثرا بجراح اصيب بها وهو يجاهد بالأندلس ، واقبر بتنمل .

120) اي وخمسمئة .

وصـف بليـونش

(منقول من كتاب الروض المعطار ، في اخبار الأقطار (121)
تأليف محمد بن عبد المنعم الصنهاجي الحميري السبتي (122)

بليونش قرية عند سبتة آهلة كبيرة ، وكان يوسف بـن عبد المومن ملك المغرب امر بجلب الماء من هذه القرية الى سبتة في سنة 580 على مسافة 6 اميال في قنا تحت الأرض ، وشرع في عمل ذلك ثم عاقت عنه عوائق فترك ، وقرية بليونش على جبل عظيم فيه القردة ، وتحته عبر موسى بن نصير الى ساحل طريف فسمي به ، ولبعضهم (123) ·

بليـونـش جـنـة ولكـن   طلوعهـا يقطـع النياطـا

وقد ذكرها احمد الينشتي (124) الذي كان صاحب سبتة في قوله وهو ببغداد يتشوق الى سبتة فقال :

---

121) انظر عن هذا الكتاب **دليل مؤرخ المغرب الأقصى** للفقيه السيد عبد السلام ابن سودة المرى ج 1 ص 50 وتقديم الاستاذ احسان عباس لطبعة **الروض المعطار** (بيروت 1975) ، ونحن نعتمد على هذه الطبعة وعلى نسخة اخرى من **الروض المطعار** محفوظة بالخزانة الحسنية بالرباط تحت عدد 4485 وهي مكتوبة بخط رديء كما انها كثـيرة التحريف .

122) انظر التعليق 26 في ص 20 من هذا الكتاب ، وانظر ايضا **الاحاطة** 3 : 134 ومقدمة كتابه **الروض المعطار** .

123) هو القاضي عياض ، وبقية القطعة .

كجنة الخلـد لا يراها   الا الذى جاوز الصراطا

124) احمد بن ابي الفضل الينشتي ، عالم واديب من اهل سبتة ، كان جده مولى عجميا ونبه عقبه بسبتة ، وصار لهم بها مال وذكر ، واشتغل احمد هذا في صغره بالطب ورحل وحج ، وكان يحدث نفسه بالملك ، ولما خلع اهل سبتة طاعة الموحدين سنة 630 هـ قدموه عليهم ، فاستقل بالمدينة وخطب لنفسه وتلقب بالموفق ، واقام سوق الفضل وقصده الأدباء والشعراء ، وكانت له مقامات صدق في مجاهدة النصارى ، وامتدت مدته وحسده اهل بلدته فخلعوه وحمل الى الخليفة عبد الواحد (الرشيد) بن ادريس (المامون) ، وشاع انـه مـات حتف انفـه . كان حيا سنـة 636 هـ . ينظر عنه **الوافي بالوفيات** 7 : 390 .

تذكرت من بغداد اقصى المغارب

فجال نجيّ الفكر بين الترائـب

لفرقته نفسي تكـــاد من الأســا

تسرب ما بين الدموع السوارب

وقلت لئن كابدت قرحة راحــل

فسوف يريـك الله فرحــة آيـب

فلا تيأسي من بعد قصة يوسف

ولو كنت قد جاوزت سد مآرب

وياجفن كـــم تجفو المنام حفيظة

وكم انت معقود برعـي الكواكـب

لعل الذي ترعاه ليس بحـافـــظ

لعهدك ، والأيام ذات عجائـــب

فكم منــزل بدلتــه بعد منـــزل

وكم صاحب عوضت عنه بصاحـب

ولكــن ســأرعـى ود اهل مودتي

ورعي الهوى في البعد أوجب واجب

وأذكـــــر آوطانا أفـأت بظلهـــا

معاهد أحباب ومغنى حبائـــب

أبليونش لا جانبت روضك الصبا

وجاد على مغناك صوب السحائب

فما شعب بوان ولا الغوطـــة التي

رمـــت بريـــاض بينها ومذانـــب

بأحسن من مرآك والبحر معـــرض

وقد جال فيه الطرف من كل جانب

لقد طفت في شرق البـــلاد وغربها

فجانب طرفي غير تلـــك الجوانـــب

وما عهد أويات لدي مـــذمـــم

ولا ذكر ميمات ؟ علي بذاهب

فكم لـــي بها من لـــذة مـــع معشر

يحيون بالريحان يـــوم السباســـب

كرام نمتهـــم للمعالـــي أكـــــارم

حسان الوجوه والحلا والضرائب

سلام عليهم مـــا حييـــت فانننـــي

ازيـــد لهـــم حبا بطـــول التجـــارب

وصـف سبتــة

(منقول من كتاب معيار الاختيار ، في ذكر المعاهد والديار)

لأديب المغرب والأندلس الكبير : محمد ابن الخطيب السلماني

قلت فمدينة سبتة ، قال تلك عروس المجلا ، وثنيــة الصباح الأجلا ، تبرجت تبرج العقيلة ، ونظرت وجهها من البحر في المرآة الصقيلة ، واختص ميزان حسناتها بالأعمال الثقيلة ، واذا قامت بيض أسوارها مقام سوارها ، وكـان جبل بنيونش شمامة ازهارها ، والمنارة منارة شوارها ، كيف لا ترغب النفوس في جوارها ، وتخيم الخواطر بين انجادها وأغوارها ، الى المينا الفلكية ، والمراسي الفلكية ، والركية الزكية ، غير المنزورة ولا البكية ، ذات الوقود الجزل ، المعد للأزل ، والقصور المقصورة على الجد والهزل ، والوجـوه الزهر السحن ، المضنون بها عن المحن ، دار الناشبــة ، والحامية المضرمة للحرب المناشبة ، والأسطول المرهوب ، المحذور الألهوب ، والسلاح المكتوب المحسوب ، والأثـر المعروف المنسوب ، كرسي الأمراء والأشراف ، والوسيطة ، لخامس أقاليم البسيطة ، فلا حظ لها في الانحراف ، بصرة علوم اللسان ، وصنعاء الحلل الحسان ، وثمرة امتثال قوله تعالى : « ان الله يأمر بالعدل والاحسـان » ، الأمينة عـلى الاختزان ، القويمة المكيال والميزان ، محشر انواع الحيتان ،

ومحط قوافل العصير والحرير والكتان ، وكفاها السكنى ببنيونش في فصول الزمان ، ووجود المساكن النبيهة بأرخص الأثمان ، والمدفن المرحوم ، ،غير المزحوم ، وخزانة كتب العلوم ، والآثار المبنئة عن أصالة الحلوم ، الا انها فاغرة أفواه الجبوب ، للغيث المصبوب ، عرضة للرياح ذات الهبوب ، عديمة الحرث فقيرة من الحبوب ، ثغر تنبو فيه المضاجع بالجنوب ، وناهيك بحسنة تعد من الذنوب ، فأحوال أهلها دقيقة ، وتكلفهم ظاهر مهما عرضت وليمة او عقيقة ، واقتصادهم لا تلتبس منه طريقة ، وانساب نفقاتهم في تقدير الأرزاق عريقة ، فهم يمصون البلالة مص المحاجم ، ويجعلون الخبز في الولائم بعدد الجماجم ، وفتنتهم ببلدهم فتنة الواجم ، بالبشير الهاجم ، وراعي الجديب بالمطر الساجم ، فلا يفضلون على مدينتهم مدينة ، الشك عندي في مكة والمدينة (125) .

125) قال أحمد المقري : لعله يشير الى قول شاعر سبتة مالك بن المرحل :

سلام على سبتة المغرب * * اخية مكة أو يثرب

وصـــف سبـتــة

(منقول من كتاب وصف افريقيا)
تأليف الحســن بـن محمد الـوزان الفاسي
المعروف بليون الافريقي (126)

سبتة مدينة" كبيرة" جداً · وكان الرومان يسمونهـا سيفيتاس (127) ويسميها البرتغاليون سوبتة ، وقـد تأسست حسب رأي يعتبر صحيحا ، في ايام الرومان ، عند مدخل مضيق اعمدة هرقل ، وكانت عاصمة كل بلاد موريتانيا ، لأنها كانت مقرّ الحكومة الرومانية · ولهذا منحها الرومـان لقب الشرف ، وكانت مدينة متحضرة تماما ، تضمُّ الكثيرَ من السكان ·

وقد احتلها بعدئذ القوط الذين عينوا عليها اميراً ، وظلت السلطة في أيديهم الى ان قدم المسلمون الى موريتانيا

---

126) الحسن بن محمد الوزان الفاسي ، عالم جغرافي يعرف عند الأروبيين باسم ليون الافريقي Léon L'Africain ولد بفاس سنة 901 هـ (1496) ، وقيل ولد بغرناطة سنة 894 هـ وانتقل به اهله صغيراً جداً الى فاس عندما ارغموا على الهجرة ، فنشأ بها واتصل بملوكها وجال كثيراً في بلاد المغرب قبل ان يرحل الى الشرق ويأسره قراصنة ايطاليا ويقدموه هدية الى البابا جان ليون العاشر الحاكم بروما الذي كانت له عناية كبرى بعلوم العرب ورغبة في نشرها ببلاده ، وحياة الوزان يكتنفها كثير من الغموض ، وكانت وفاته على ما يظهر بتونس سنة 944 هـ ومن اشهر كتبه كتاب **وصف افريقيا** .

127) من المفترض ، بدون يقين ، ان المدينة التي تحمل اليوم الاسم الاسباني سوتة ، كانت فوق موقع آد آبيلم المذكور في كتاب **الدرب الأنطوني** ، اما الكتلة الجبلية فكان اسمها سبتم فراترس ، ويفترض ان الاسم العربي «سبتة» قد اشتق من الاسم اللاتيني ، الذي اصبح في الاغريقية سبتيون ، ومن المحتمل جداً ان اسم سبتة كان كذلك اسمها المحلي ، وفضلا عن ذلك فان الرأي الذي يفترض ان اسمها تحرف من الكلمة اللاتينية سيفيتاس ، ليس رأياً غير معقول ، فقد تحرفت هذه الكلمة الى سيوتات Ciotat في لهجة اهل البروفانس الفرنسي ، ومن المؤسف ان ترد في عدد من الكتب الجغرافية الجامعية العربية حالياً باسم كويتا (المترجم) .

واحتلوا سبتة ، لأن يوليان أمير سبتة كان قد تلقى اهانة خطيرة من لذريق ملك القوط وسائر اسبانيا ، ومن اجل ذلك اتفق يوليان مع المسلمين وأدخلهم الى مملكة غرناطة ، وكان ذلك سببا في هلاك لذريق وضياع مملكته ، وهكذا احتل المسلمون سبتة واحتفظوا بها باسم خليفتهم الوليد بن عبد الملك الذي كان مقره دمشق في ذلك العصر (128) .

وراحت سبتة تنمو منذ ذلك العصر ، وحتى السنوات الأخيرة ، سواء فيما يتعلق بعمرانها أو فيما يتعلق بعدد سكانها ، حتى اصبحت أجمل مدن موريتانيا واحفلها بالسكان . وكانت تحوي عدة جوامع ومدارس ، والكثير من الصناع والأدباء ، ومن الناس المثقفين ، وكان فيها عمّال مهرة جداً في صناعة النحاس ، كصنع الشمعدانات ، والصحاف والمحابر والأشياء الأخرى . وكانت تباع هذه الاشياء كما لو كانت من فضة ، وقد رأيت منها في ايطاليا ، وكان الكثير من الطليان ، يعتقدون انها من صنع دمشق ، ولكن مصنوعات دمشق تكون في الحقيقة اكثر جمالا وأتقن صنعا .

---

128) يبدو ان سبتة بقيت ، حتى الفتح الاسلامي ، حوالي عام 708 م آخر مكان حصين بيزنطي في الغرب ، وأنها لم تكن ابداً تخص الويزيغوط في اسبانيا ، الذين كانوا الى حد ما سادة الساحل الافريقي من المضيق وكذلك الساحل الأطلنطي ، ويطلق المؤلفون العرب اسم يوليان على الكونت الذي كان يحكم سبتة عند حملة عقبة بن نافع عام 662 ـ 663 م ، وعلى الكونت زعيم عمارة الذي كان يحكمها عند وصول جيوش موسى بن نصير ، ويبدو ان الحاكم في ايام عقبة كان هو الكونت سمبليسيوس ، ونلاحظ ان المؤرخ ابن القوطية يذهب الى ان يوليان الذي يسر مرور العرب الى اسبانيا ليس هو يوليان حاكم سبتة ، بل هو تاجر اسباني غني ، كان يستورد الصقور والخيول الأصيلة ، وكان ارملا ، ولذلك عهد بابنته الى لذريق ملك طليطلة كي تعيش في بلاطه ، ولكن لذريق هذا اعتدى على عفاف الشابة ، التي اطلق عليها المؤلفون العرب لقب القحبة : اي المومس ، وان يوليان قدم الى طنجة متذرعاً برحلة تجارية وأقنع طارق بن زياد ، زعيم مصمودة الذي كان يحكم باسم العرب ، بان يلتمس من موسى بن نصير السماح له بالنزول في اسبانيا ، وقد حدث هذا النزول في رجب عام 92 هـ موافق ابريل 711 م في عهد الخليفة الوليد بن عبد الملك .

وتظهر في خارج المدينة أملاك خاصة بديعة جداً مع منازل غاية في الجمال ، ولا سيما في ناحية سميت « الكرمة » بسبب كثرة الكروم التي زرعت فيها · ولكن أريافها هزيلة وكالحة · ولهذا السبب كانت هذه المدينة تشكو دائما شحّ الحبوب ·

ويمكن رؤية ساحل غرناطة المطلّ على المضيق من داخل سبتة أو من خارجها ، ويمكن تمييز الحيوانات فيه ، لأنّ المسافة على طرفي المضيق لا تزيد عن اثني عشر ميلا (129) ·

ولكن هذه المدينة البائسة تعرضت لتدمير شديد ، منذ وقت طويل ، على يد عبد المؤمن الخليفة والملك (130) · لأنها وقفت موقفا معاديا ، فاحتلها وهدم منازلها وحكم على عدد كبير من اعيانها بالنفي الدائم لمناطق مختلفة (131) وتعرضت لنفس المصير من جانب ملك غرناطة (132) الذي احتلها والذي لم يقنع بتخريبها بل أجلى اعيانها وأغنياءها الى غرناطة ·

وفي عام 818 هـ (133) استولى عليها اسطول ملك البرتغال ، وهرب الذين كانوا فيها ، ودخل النصارى بدون عناء وظلوا فيها متوجسين خوفا مدةَ ثلاثة اسابيع ، اذ توقعوا قدوم ملك فاس لنجدتها ، ولكن ابا سعيد (134) الذي

---

129) 20 كم .

130) الخليفة الموحدي عبد المؤمن .

131) في صيف عام 1148 م

132) محمد الثالث من بني الأحمر في 12 أيار (مايو) 1306 م

133) 24 آب (غسطس) 1415 م .

134) ابو سعيد عثمان .

كان وقتذاك ملكا على فاس لم يكترث باستعادتها تخاذلا منه ، حتى انه كان في وليمة راقصة عند ما نقل اليه النبأ فلم يقطع الاحتفال ، وقد قضت مشيئة الله ان يقتل هذا الملك فيما بعد بصورة بائسة ، على يد احد كتابه (135) الذي كان يثق به ثقة مطلقة ، وقتل مع سبعة من ابنائه ، لأنه حاول اغراء زوجة هذا الكاتب ، وقد وقع هذا الحادث عام 824 للهجرة (136) ، وظلت مملكة فاس بعدئذ بدون ملك لمدة ثمانية اعوام ، امكن في نهايتها التعرف على ولد صغير لأبي سعيد ، مولود من نصرانية هربت الى تونس وقت المذبحة ، وكان اسم هذا الولد عبد الحق ، وهو آخر ملك من اسرة المرينيين ، وقد قتل هو ايضا على يد الشعب كما اوردنا ذلك سابقا (137) .

---

135) ابو فارس : عبد العزيز الكناني .

136) 1421 م

137) لا نزال نجهل تاريخ تنصيب عبد الحق ، والواقع ان سلاطين غرناطة وتلمسان وتونس راحوا يدعمون بعض الطامعين المرينيين ، بعد موت ابي سعيد عثمان ، وكان هؤلاء يتنازعون على الحكم ، فاقتسموا البلاد التي تخربت بتأثير هذه الاضطرابات ، وعلى اثر ذلك تدخل حاكم سلا النشيط ، وهو ابو زكريا يحيى الوطاسي ، الذي كان يتمتع بتأييد سلطان تونس على الأرجح ، ونادى بعبد الحق سلطانا ، (وعبد الحق هذا ولد عام 1420 م) ، وظل ابو زكريا وزيراً وملكاً فعلياً حتى وفاته عام 1448 م ، وقد اغتيل عبد الحق على اثر فتنة خطيرة في فاس بتاريخ 23 ماي 1465 بعد ثلاثين عاماً من الحكم كانت هادئة نسبياً ومزدهرة .

رسالة أهل سبتة

الى السلطان عبد الحق المريني

وجد بمجموع خطي (138) محفوظ بالخزانة الحسنية بالرباط تحت عدد 4485 ما يلي :

الحمد لله

هذه رسالة أهل رباط سبتة التي اختطها سبت بن سام بن نوح عليه السلام على يد كبيرهم محمد بن سعيد العزفي لما دخل الصبانيول رباط سبتة سنة حيظ (139) لبس سكانها مسوح العهن والوبر والشعر ، وقلبوا القلانس البوالي والنعال السود وهم اول من لبسها لهذا السبب ، وتوجوا نساءهم بشمارير (140) اللبد وسعف الدوم مع قبائل الهبط ، ثم ورد الكل على عبد الحق المريني رجالا ونسوانا وبنات وولدان الى ان وردوا عليه فاس على هذه الهيأة التي تذيب الجلاميد ، وتزبر الحديد ، مستصرخين له وبه لدفع هذه المعرة القاذفة بهم في خصرم المضرة فأ   هم بحبوحة

---

138) يشتمل المجموع على عدد من الرسائل السعدية والدلائية والعلوية وغيرها ، فرغ من نسخه في 9 ذى الحجة عام 1119 هـ على عهد السلطان مولاى اسماعيل وهو مكتوب بخط ردىء وتصحيف كبير ، وقد عاثت الأرضة والرطوبة فساداً في أوراقه وكلماته مما يجعل الاستفادة منه عسيرة ، وقد فضلنا أن ننقل منه هذه الرسالة على علاتها ريثما تكشف الأيام عن نصحها الصحيح .

139) هي سنة 818 بحساب الجمل ، الحاء ثمانية ، والياء عشرة ، والظاء ثمانمئة .

140) جمع شمرير : القبعة في العامية المغربية ، وهي محرفة عن الاسبانية .

ح الم   ين ، فحيث أعجزه الدهر ، وقعد بـه
القهر ، عن قدرة استنقاذهم وعزم على ردهم على
فره للفحص قرب بلادهم ، امر مدن الغرب على التمادي في
لبس هذا اللباس (I41) وقال لهم احـ   واجمرة   ان
يجود الدهر بمحي عنكم كمد الباس ، وفي عقب مسطور
هذه الأبيات :

يامالكا قد صان بيضة مغـرب
بضوارم وصوارم وجنـــود
هتـك النصارى علينا حرمة سبتة
غـــدراً بنقض مواثق وعهـــود
غدرونا فجـــر عـروبـة بصنادق
حطت صناديـد صرعة كقـرود
ألفــان في ألفيـن من أبطالهـــم
عظمـــاء أجســام طـوال قـــدود
فقصدنـــا بابـك ضارعين لبوسنا
أخمـــار من شعر ونعـل ســـود
فعساك تجبر صدع قـوم خانهـم
دهر كســا للكـل ثـوب يهـــود
اذ ذاك ثغـرك تختشـــي من عاره
بيـن الولاة مسطـراً بشهـــود

I41) بقيت النساء يلبسن النعال السود (الريحية) الى السنين الأخيرة .

ثم أذن لنديمه عبد الرحمان بن عبد العزيز البجائـــــي فأجابهم نظما بما يصل عليه نثرأ ، وهو هذا :

فلقد عجزت عن الدفاع كمن مضى
من غر آبــاء وأسمــا جـــــدود
هل صلت صولة من تأخر في المدا
كالسابق السامي لأنهــى جدود
اذ لولا سر الباري في أحكامــــه
ســاوت ضبــاع مقابــر لأســـود
ان هدنــا الأنام او نفــذ القضا
لــم يغن تدبيــر وأبحر جـــــود
لكنكــم لا تخلعــوا حـــال الاسا
واستمطروا غيثــا من أغنى رعود
وتـــزودوا الصبــر الجميل فانــه
أزكـــى .... وأحـــلا ورود
لأمر .... وال هز برموحــه
باهــى البزوغ ينسى فجــر سعود
يحيــى رسوم الغرب بعد دروسها
.... حــرب النـــار بعد خمــود
ويفــك أســر ثغــوره ونجــوده
من غــل أنكــاد و ....ى قيود

نفي القيام برجل نعل حـــالك
وغطا الشمارير عن رؤوس الخود
مهما طوى الفلك الثلاثة فابشـــروا
بمقامكـــم فيها مقـــام خلـــود
للبونى وابن الحاج في جفريهمـــا
نص الى الأجـــل الجلـــي المعدود
راقبه بعد الألـــف يا ابن أوانـــه
تظفر لديـــه بغايـــة المقصـــود
هـــذا الذي أفتت به آباؤنـــا
وروته اسلاف عن اتقى جـــدود
لكـــن علم الغيب في حكم الـــذي
ينفي العيان ويأتـــي بالمفقـــود

فلم تزل مدن المغرب ترتدي المسوح والنعال الســـود ونسوان الهبط تتوج بكل شمرير ممسود ، يرتجون من المغيث سبحانه نكبة في الكفار تصيبهم بكل حقود حسود ، فعسى الله ان يأتي بالفتح أو أمر من عنده بواسطة سلطان سعيد عليهم وعلى الرعايا وجنوده تخفق على فحصها برياح النصر رايته بعد نبـــذه ·

واما سكان سبتة فقد تبددوا في الأقطار ، وجاء جيـــل بعد جيل نسوا ما رغب فيه الآباء والأجداد من قضاء اولئـــك الأوطار ، ولم تبق الا الأحفاد ، التي لم تذق حلاوة ولا زقـــوم البلاد ، ومن اعتقـــد منهم او غيرهم ان الله مقيـــل العثار ، لم

تزل يرتقب منه - وان طال المدى - نظم الشمل بعد الانتثار ، في اخذهم من عدونا وعدوهم أخذ الثار ، وهو سبحانه وتعالى ادرى وأعلم بصلاح وفلاح كل قوم ، اذ لا تأخذه سنة ولا نوم ، ولم يزل ثغر سبتة في يد الصبانيين أسيرأ عسيرأ غريبـــــا يتربص الخلاص على يد خليفة المجيب القريب ·

———————

رسالة السلطان مولاي اسماعيل

الى الأميرالية والبرلمان بلندن (142)

بسم الله الرحمان الرحيم   ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم الواحد الفرد الصمد لا اله غيره ، ولا معبود سواه بالحق . ربكم ورب آبائكم الأولين .

من عبد الله المتوكل على الله ، المفوض جميع اموره كلها الى مولاه ، أمير المومنين ، المجاهد في سبيل الله رب العالمين ، الشريف الحسني ، أيده الله وكان له وليا ونصيراً آمين .

(الطابع الملكي) (143)

الى المتولي أمر عمارة سفن الانجليز البحرية وكافة أهل ديوانها من الفئة الانجليزية وغيرها من جميع من له هنـــاك

---

142) بلغ مولاى اسماعيل ان الانكليز عرضوا – بعد احتلالهم لجبل طارق – على اسبانيي سبتة أن يعينوهم ضد قواته التي تحاصرها اذا هم انضموا الى الامبراطور يوسف الاول ونبذوا دعوة الملك فيليب الخامس ، فكتب الى الأميرالية والبرلمان بلندن يذكر انكلترا بمعاهدة السلام المبرمة بينها وبين المغرب ويطلب منهم المساعدة على اعادة سبتة الى المغرب ، مبيناً ما في ذلك من المزايا والفوائد لانكلترا نفسها ، وقد أرسلت هذه الرسالة الى القائد الشهير علي بن عبد الله قائد طنجة وتطوان وسائر الهبط ليوجهها الى السفير احمد قردناش سفير المغرب بلندن ، فأعطاها القائد المذكور مع مكاتيب سلطانية أخرى لتاجر تطواني يسمى الحاج أحمد منجي – كان يسافر كثيراً الى لندن لأغراض تجارية – ليبلغها الى السفير المغربي ، ولما كان الحاج أحمد منجي في طريقه من جبل طارق الى انكلترا اعتقلت سفينة قرصانية فرنسية السفينة التي كان يركبها وساقتها الى مرسى بريست ، فاعتقل الحاج أحمد وصودرت الرسائل التي كانت في حوزته ومنها هذه الرسالة ، وارسلت الى باريس حيث قـام بترجمتهـا المستعرب بيتيس ديلاكـروا Pétis de la Croix وظنت السلطات الفرنسية أن الحاج احمد شخصية مهمة ، فنقلته أسيراً الى دانكيرك غير مراعية لشيخوخته ومرضه ، ولم تسرحه الا سنة 1709 بتدخل من القائد علي بن عبد الله .

143) داخل الطابع : اسماعيل بن الشريف الحسني رعاه الله ، وبدائرته : العز والهنا وبلوغ المنى .

كلام ، وزيادة ونقصان وحل وابرام ، سلام على من اتبع الهدى ، وآمن بالله ورسله وأنبيائه الكرام ثم اهتدى ، أما بعد فاعلموا ان موجب الكتب اليكم ، وورود هذا المسطور الشريف من لدنا عليكم ، هو أنه لما ان بلغنا على لسان من نثق به وبخبره من أنكم نزلتم ودخلتم جبل طارق وحللتم فيه (144) واستوليتم عليه عنوة ، وبعد استيلائكم عليه ودخولكم اليه بعثتم في الوقت مركبا من مراكب سفنكم وعمارتكم لسبتة بقصد ان يتكلموا مع أهلها ، ومضمن كلامكم مع اهل سبتة المذكورين أنكم قلتم لهم في خطابكم اياهم اذا هم كانوا على طاعة انبلادور (145) فانكم تبقوهم بسبتة وتمدوهم وتحذرون عليهم من عندكم ويبقون على عداوتهم وعلى شرهم مع المسلمين ، واما اذا كانوا يبقون على طاعة ولد الفرنصيص (146) فانكم تشاروهم (147) وتخرجوهم من سبتة ولا تبقوهم فيها ، فهذا محصل كلامكم مع أهل سبتة ، وبهذا وجهتم لهم أهل السفينة يتكلمون معهم ، وأنتم معشر الانجليز كما علمتم بيننا وبينكم صلح ومهادنة (148) ، وحتى الباشدور (149) الذي أردتم أن توجهوه لنا كنا ننتظره

---

144 [illegible] الانكليز على جبل طارق يوم [illegible] غشت عام 1704 .

145 [illegible] الأول بن ليوبولد الأول صار يلقب بهذا اللقب منذ سنة 1705 والانبلادور معناها الامبراطور .

146 [illegible] فيليب الرابع حفيد لويس الرابع عشر نودي به ملكا على اسبانيا بعد وفاة شارل [illegible]

147 [illegible] وأبدهم فعل الشر ، أي العداوة والحرب .

148 [illegible] معاهدة الصلح المبرمة بين المغرب وانكلترا

149 [illegible] في العامية المغربية ، والكلمة مأخوذة من الاسبانية .

ونترقب مجيئه لنزيد في الكلام معه بما يليـــق بالجانبين وهذه المهادنة التي بيننا وبينكم تقتضي وتوجـب حقوقـ وتؤكد عادة امورا وضوابط ، وان لم يتقدم لها ذكر في شرو المهادنة فقبل اليوم الذي لم تكن لكم ولهة (150) ولا اهتما في هذه الكوشطة (151) الموالية لبلاد سبتة من تلكم العدو لم نكلفكم بهذه الحقوق ولا أشرت عليكم بشيء منها تصريح ولا تلويحا ، لأننا اذذاك لم يتعلق لنا بها غرض يوجب الكلا معكم عليها ولا تكليفكم بها ، واما اليوم فلقد عرفتم وتحققت اننا محاصرون لسبتة ومضيقون عليها اشد الضيق ، ومـ فيها من الأجناس الا جنس الاسبنيول الذي أنتم تحاربونه اليوم ، فاذا انتم لم تنفعونا في هذه المهادنة بخـلاء سبتـة في هذا الوقت ففي أي وقت تنفعنا المهادنة معكم ؟ وأي نفع أ مهم يترتب على المهادنة ان لم تساعدونا على هذه المسألة فهذا انبلادور الذي تحبون ان تكون سبتة على طاعته هو جنس وأنتم جنس ، والاسبنيول جنس ، وأديانكم مختلفة ومتباين جدأ ، ونحن المسلمون جنس آخر ، فالذي بينكـم وبيننا مـ مخالفة الأديان بينكم وبين أجناس النصارى الآخرين وزيادة فلما ذا تحبون أن تكون سبتة للانبلادور ولا تحبونها للمسلمين الذين تقدمت مهادنتهم معكم ، وجرى كلام المنافع البري والبحرية بيننا وبينكم ، فأعانتكم للمسلمين ومساعدتكـم لنا في خلاء سبتة أولى وأحسن وأفضل وأنسب من ابقاء جنـس الاسبنيول ورايحته بها على طاعة انبلادور ، وتحتاجون مع هذا

---

150) اهتمام وعناية في العامية المغربية .

151) الساحل في العامية المغربية ، وأصل الكلمة اسباني . Costa

الى الكلفة الكبيرة في الخدمة عليها وكأنكم لم تعرفوا وتطلعوا على ما أنفق الاسبنيول على سبتة ومن مات منهم عليها ، والله لو أن جيش العرب ينصحون كل النصح ويجدون كل الجد بغير حضور سلطانهم ما بقيت نصارى الاسبنيول بسبتة الى هذا الوقت ، وما يعرف نصح العرب وجدهم واجتهادهم واجتماع كلمتهم الا اذا تحرك ملكهم بنفسه ، فانهم يجتمعون عليه ويناصحونه حمية وخوفا ومنافسة في طاعة ملكهم ورضى خالقهم والتقرب بالجهاد الى ربهم ، وأما اذا لم يحضر معهم ملكهم فلا يرضى بعضهم بمتابعة بعض غالبا ، وهم اناس بر لا بحر ، وسبتة استدار البحر بثلاثة أرباع منها ، فالنصارى انما يشارون المسلمين في ربع واحد ، ونحن اناس عرب لم يكن لنا كبير منفعة في ذلك البوغاز ولا نحن أهل سفن ولا قلع ، وسبتة ما حاصرناها الا لمجاورتنا اياها وقربها منا وكونها جاءت في عدوتنا وفي برنا ، وهي معروفة من قديم الزمان للاسلام ، واليوم والله ما لنا بعمارتها من غرض ولا حاجة ، فقد كان أهل الاسلام يريدون عمارتها حيث كانت تلك العدوة الأندلسية لهم ، واليوم حيث هي للنصارى فأي حاجة لنا بعمارة سبتة بالمسلمين ؟ ومع هذا كله والله الا (152) عمارتها بالمسلمين أولى من عمارتها بالاسبنيول ، وان كانوا على طاعة انبلادور ، لأنكم أهل بحر وأهل سفن والبوغاز معلوم لكم ولا ضرر عليكم في عمارتها بالمسلمين فضلا عن خلائها الذي هو قصدنا ومرادنا ، وسبتة كما لا يخفاكم اذا لم يمدها

---

(152) يحرف بعض العوام في المغرب حرف **ان** فينطقونه **الا** كما نراه مكتوبا هنا في رسالة فصيحة ، وقد تكون **الا** في كلامهم ابطالا لنفي سابق مقدر ، كقولهم : فلان والله الا رجل كريم ، اي ما هو الا رجل كريم .

الاسبنيول من الجهة الموالية لكم فتمدها مالقة وغرناطة ووهران وتبقى على طاعة صاحبها اليوم وهو ولد الفرنصيص ، وتلك الكوشطة ليست لكم اليوم بدارمقام ولا قرار ولااستقرار ، فان وقت ترسية السفن في بلادكم ووقت مشتاها في مراسيكم قد قرب ، واذا انتم بتلك الجزيرة ادالة (153) من اربعة آلاف أو ثمانية آلاف ورجعتم لبلادكم فان الاسبنيول لايقرونهم بعدوتهم أصلا ، والله لو أنكم رحلتم عنها وأبقيتم أربعين ألفا فيما نظن لما أبقوهم معهم في بلدهم فضلا عن ابقاء العدد اليسير ، واذا كنتم تدخلون البلاد وتخرجون منها بلا فائدة كبيرة فأي فائدة أو مزية في تحرككم اليها وهجومكم عليها ، وأي فائدة ومحصل ترجون نفعه في النفقة الكبيرة عليها وما ينوبكم من المشقة والكلفة في تحملها ، على أننا ما طلبناكم وراودناكم في الاعانة على سبتة لنعمرها بالمسلمين ، وما أحببنا منكم الا خلاءها بحيث لا يعمرها أحد" من المسلمين ولا من النصارى أيا كانوا ، وما خلاؤها الا في نفعكم بالخصوص، لأن ضرر المسلمين بسبتة انما هو بمجرد المجاورة لا غير ، وهو أخف وأيسر من ضررها عليكم أنتم الذين تحتاجون ذلك البوغاز لسفنكم في كل سنة مراراً ، فتدبروا في هذا الكلام واعرفوه وتفهموه بعقولكم واضربوا عليه ديوانكم فيما بينكم تجدوه أمراً معقولا معجل النفع ظاهر الفائدة ، وأجيبونا عنه بالفور والعزم ، واذكروا لنا ما اجتمع عليه

---

153) الحامية العسكرية فى الاصطلاح العسكري المغربي القديم .

رأيكم وديوانكم لنراجعكم بما يظهر لنا نحن ليكون الاتفاق على خلاء سبتة وقلع جذورها ان شاء الله ، وها نحن ننتظر جوابكم يأتينا عزما من غير ابطاء ولا مهلة (154) .

---

(154) لم يرد تاريخ كتب هذه الرسالة في نصها المنشور في كتاب الكونت هنري دوكاستري المسمى (المصادر التي لم تنشر لتاريخ المغرب) وانما ذكر انها ترجمت يوم 13 يونيو سنة 1707 ولما كانت الرسائل الثلاث عشرة الأخرى المحجوزة مع هذه الرسالة مؤرخة في ابريل وماي سنة 1706 ترجح ان يكون تاريخ هذه الرسالة في ذينك الشهرين .

وهذه الرسالة نشر نصها العربي مع ترجمة فرنسية في الكتاب المعنون بالمصادر الغميسة لتاريخ المغرب (الحلقة الثانية ـ الأسرة العلوية ـ وثائق فرنسا ـ ج 6 ص 349) . باريس 1960 .

رسالة من الأمير مولاي مسلمة (155)
الى النصارى سكان مدينة سبتة

(طابع الأمير مولاي مسلمة بن محمد)
(كتب داخله بخط مشرقي جميل)
(اللهم باسمك الأعظم ، ويسيد)
(الأنام عليه السلام ، بلغ لعبدك)
(مسلمة بن محمد جميع المقاصد والمرام 1206)

من رجب 11 عام 1206

الى كافت النصر سكن سبت ·

اعلمو بأننا تكلمن مع ولد كرل وهو اكوط على يد قنص لفرنصيص ، وعملن الصلح معه براً وبحراً ، وانتم اقعدوا عند حدكم ولا تخرج عنه ، وكل ما تحتج اليه من الفريشك (156) من تطون ارفده من غير كمرك ، وانتم كيف كنت مع ولدي تكن معي ، ولا تسفه كلام اميركم ورايكم (157) ، وهاذ هو الصوب · هـ

---

155) مسلمة بن محمد بن عبد الله بن اسماعيل العلوي . بويع بشمال المغرب بعد نعي شقيقه المولى اليزيد في اواخر جمادى الثانية عام 1206 هـ ولكن امره لم يلبث ان تداعى الى الاضمحلال بعد مبايعة اهل فاس لأخيه مولاى سليمان ، فذهب الى تدرومة ثم الى تلمسان . وبهذه المدينة الأخيرة اجتمع به ابو القاسم الزياني بضريح الشيخ ابي مدين الغوث ، ثم ازعجه الوالي التركي عن تلمسان فذهب الى سجلماسة ثم الى المشرق ثم عاد الى المغرب ، واخيراً عاد الى المشرق فبقي يتردد به الى ان وافته به منيته في خبر طويل .

156) **الفريشك** كلمة اسبانية ترد كثيراً في الوثائق المغربية بمعنى المواد الغذائية الطرية .

157) **الراي** كلمة اسبانية معناها الملك .

تفصيح الرسالة المتقدمة

(طابع)

II من رجب عام 1206

الى كافة النصارى سكان سبتة

اعلموا اننا تفاوضنا مع ولد كارل وهو اكوط ؟ بواسطة قنصل فرنسا ، وعقدنا معه الصلح برأ وبحرأ · وانتم استقروا داخل حدكم ولا تخرجوا منه ، وخذوا كل ما تحتاجون اليه من المواد الغذائية من تطوان من غير اداء الرسوم الجمركية ، وستكونون معي مثلما كنتم مع والدي ، فلا تنكثوا عهد ملككم ، فان التزامه هو الحق والصواب ·

رسالة للسلطان مولاي عبد الرحمان

الى القائد عبد السلام السلوي

الحمد لله وحده   وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم

(الطابع الملكي) (158)

كاتبنا الأرضى الطالب عبد السلام السلوي (159) وفقك الله وسلام عليك ورحمة الله تعالى وبركاته ، وبعد فقد وصلنا كتابك على شأن ما وقع من الخلاف بين خدامنا أنجرة ونصارى سبتة في الحدود ومحل العسة (160) ، وصلتنا كتب قونصوهم (161) واطلعنا على ما كتب لك به وما أجبته عليه ، وهو يخبط خبط عشواء ، وقد طول وهول بما لا طائل تحته على عادة النصارى دمرهم الله في مثل ذلك ، وها نحن أجبناه بما يقنعه ، ومضمنه أن الحد الذي جعل أهل أنجرة العسة فيه هو

---

(158) بداخله عبد الرحمان بن هشام الله وليه ، وبدائرته بيتا قصيدة البردة الشهيران :
ومن تكن برسول الله نصرته الخ .

(159) كان قائداً بالعرائش ذا نفوذ على القبائل المجاورة ، وكان السلطان يكلفه أحيانا بالمذاكر والتفاوض مع السلك الديبلوماسي والقنصلي ، كما تدل على ذلك وثائق القصر الملكي الراجعة الى هذا العصر ، ولا نعرف عن هذا القائد والديبلوماسي المغربي الى الآن سوى أنه ولد القائد محمد بن عبد السلام السلوي البخاري الذي ولي على تطوان سنة 1223 بعد عزل القائد عبد الرحمان أشعاش ظ **اتحاف أعلام الناس** 4 : 186 **وتاريخ تطوان** 3 : 240 .

(160) الحراسة الليلية ، وفي العامية المغربية الحراسة مطلقاً ، والقائمون بها عسس مفرده عاس ، وهو عساس في منطق المغاربة .

(161) القنصل في العامية المغربية ، وكلاهما أعجمي الأصل .

الأصل الذي وقع عليه العقد بين سيدي الكبير (162) قدسه الله وجنسكم ، ونحن انما جددنا عليه وأقررناه ، والحد الذي أحدث خديمنا أميمون انما هو رجل بدوي لا يعرف مثل هذه الأمور ولا يقتدى به في ذلك ، وتبعه السعيدي على ذلك والشرط الخامس عشر الذي وجه لا حجة له فيه اذ ليس المحل معلوما ولا محدوداً والمعروف قديما هو أن لا يتعدى النصارى الغرابات (163) ويتصرفون فيما هو داخله ، وقد وقفنا على ذلك وشاهدناه ، وان وقعت زيادة منه في هذا المعنى ولم يقصر فقبيلة الحوزية (164) المجاورين لهم يعرفون الحد القديم الذي كان في عهد سيدي الكبير قدسه الله ، ولا توافق على جعل العسة في المحل المطمئن كالسهب ونحوه ، فان العسة انما تكون في المكان المرتفع بحيث يكون العساسون يبصرون ما هم بصدده ، وقد استطرد في كتابه دعوى على قتيل قتله أهل أنجرة لأنهم كانوا أولا ضربوا بقرة فقتلوها ، فمرْ السعيدي يصر على انكاره ، وها نحن أجبناه عن ذلك بما فيه مقنع ، ومن جملة ما أجبناه به عن ذلك انكم لا تنصفون من نفوسكم بل تتكلمون على المسائل التي لا أصل لها وتتركون ما هو ظاهر فيكم كالشمس ، فقد قتلتم في الأمان ثمانية عشر رجلا من أهل الريف وكتبنا لكم على ذلك فأجبتم بما لا طائل تحته ،

---

(162) يريد به جده السلطان سيدي محمد بن عبد الله ، وقد زال لقب (سيدي الكبير) مستعملا بمعنى الجد في دار المخزن .

(163) **الغراب** : نفق كان تحت سور سبتة ، له باب داخل السور ، ومنفذ خارجه في الجهة المقابلة لمراكز العسة (الحراسة) المغربية . وكانت للاسبانيين تحت اسوار سبتة خمس غرابات في القرن الثامن عشر ، وقد وصفها السفير محمد بن عثمان المكناسي وصفا دقيقا في كتابه **الاكسير ، في فكاك الاسير** ط صفحة 7 منه .

(164) يريد بها قبيلة الحوز الساكنة بين سبتة وتطوان على شاطئ البحر المتوسط .

وربما سكتتم فلم تجيبوا أصلا عن ذلك ، على أنا بحثنا في هذا القتيل الذي زعمتم فلم تتبين لنا صحة ذلك . والذي بلغنا أنكم لما علمتم أن أهل أنجرة يتكلمون على شأن البقرة التي قتلتم لهم أردتم التستر بدعواكم عليهم انهم قتلوا لكم قتيلا وامثال هذا ، وها نحن أطلعناك فسل عن تمام الخبر ، وانح على هذا النحو ثم زد وقس ، أصلحك الله ورضي عنك ، والسلام .

في 13 جمدى الأولى عام 1253 .

رسالة من السلطان مولاي عبد الرحمان الى القائد عبد السلام السلوي

تتعلق بمراكز الحراسة المغربية على الحدود مع سبتة المحتلة

الحمد لله وحده   وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم

الطابع السلطاني الصغير

كاتبنا الأرضى ، الطالب عبد السلام السلوي

وفقك الله وسلام عليك ورحمة الله تعالى وبركاته

وبعد فقد وصلنا كتابك ، وصحبتَه كتاب قونص الصبنيول على شأن العسة التي جعلت عام اول بأنجرة على سبتة ، فقبلوها بمحضرد ، ثم ادعوا الآن ان فيها تضييق عليهم حسبما في كتابه ·

فاعلم ان الكتابَ كتبه لك وجوابه من عندنا من غير تقدم كتاب منه لنا في ذالك فيه ما فيه ، والآن بين لنا كيفيةَ العمل في ذالك ، هَل نكتب لك كتابا ونقول لك فيه العسة التي جعلت مع جنس الصبنيول لما كنت بسبتة قد اقررناها وابقيناها بالمحل الذي هي فيه ولو وجدنا لجعلناها امام ، لأنه ليس لهم الا المحل الذي يرعون فيه المَعز ، وما زاد على ذلك فانما هو مبتدع ؟ او كيف نكتب لك ؟ فالمخاطبة التي تعلم انها تناسب المقام اعلمْنا بها ، والسلام ·

وفي 29 من شوال الآبرك عام 1254

رسالة من السلطان مولاي عبد الرحمان
الى القائد بوسلهام بن علي ازطوط
يأمره فيها بتقوية مراكز الحراسة على حدود سبتة المحتلة

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم

الطابع السلطاني الصغير

خديمنا الأرضى ، الطالب بوسلهام بن علي ·

وفقك الله وسلام عليك ورحمت الله تعالى وبركاته

وبعد فقد بلغنا ان طاغية (165) الاصبنيول وجهت جيشا كثيراً لعمارة سبتة ، واخرجت منها ما كان عندهم بها من المساجين (166) ، وان العسة بها من هذه الناحية ضعيفة جداً وقع فيها التراخي ، وقد اخبر مَن وقف عليها انه لم يجد بها الا اربعة اناس ، وهذا من التفريط وقلة الحزم ·

فبوصول كتابنا هذا اليك مر بتكثير العسة في محالها المعلومة هنالك والتيقظ والحزم ، فان الكفار اهل غدر وخداع ، حتى ان كانوا يتساهلون فيما سلف فلا يتساهلون اليوم ، فان العدو الكافر اليوم بالمرصاد ، وكيف يطمئن الانسان وعدوه

---

165) يريد ملكة اسبانيا .

166) كانت سبتة الى منتصف القرن الماضي مجرد ثكنة عسكرية وسجنا يسجن بـه المجرمون الاسبان ، فاخراج المساجين يعني الاستعداد لأعمال حربية منتظرة .

وراءه ؟ فينبغي ان يلبس الانسان لكل وقت ما يناسبه ،
والسلام ·

في 22 صفر الخير عام 1258

رسالة من السلطان مولاي عبد الرحمان
الى قائد تطوان محمد اشعاش
يأمره فيها ببناء مراكز للحراسة بالفنيدق ورأس الطرف

الحمد لله وحده   وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه

الطابع السلطاني الصغير

خديمنا الأرضى ، القائد محمد اشعاش

وفقك الله وسلام عليك ورحمت الله تعالى وبركاته

وبعد ، فان الفنيدق مطل على سبتة ، ومنه يرى ما يحدث بها ، فبوصول كتابنا هذا اليك اجعل به بيوتا للعسة ، وكذلك النيكر (167) اجعل به بيوتا ايضا ، والكل على قدره بقصد الحراسة لا غير ، فان العدو الكافر وان أبدا مسالمة فلا ينبغي الاغترار به ولا الاستنامة اليه ، بل ينبغي اخذ الحذر منه في كل وقت وحين والتشوف اليه من كل ناحية والاطلاع عليه من كل جهة لتحصل له النكاية التامة والطامة العامة ، والسلام .

في مهل جمدى الثانية عام 1260

واعلم انه وقع قتال بين جيشنا السعيد وبين الفرنصيص دمره الله في حدود الايالة ، وكان الظهور للمسلمين ، وسببه نزول عسكر الكافر على مزارع المسلمين من بني يزناسن واستغاثتهم بعامل وجدة ، فتوجه لتصحيح خبر ذلك ، فوقع القتال ، واعلمناكم لتكونوا على بصيرة ، صح به .

(167) يريد **راس الطرف** الذي يسميه الاسبان الراس الاسود Cabo - Negro

سبتة في معاهدة صلح تطوان

المبرمة بين المغرب واسبانيا في 4 شوال عام 1276 هـ - 26 ابريل 1860 م

المادة الأولى :

اقامة سلم دائم وحسن صداقة بين جلالة ملكة اسبانيا وجلالة ملك المغرب وكذا بين رعايا كل منهما .

المادة الثانية :

ورغبة في زوال جميع الأسباب التي كانت العلة في قيام الحرب التي وضعت اليوم أوزارها - لحسن الحظ - ، فان جلالة ملك المغرب - تحدوه رغبة خالصة في اثبات السلم - يصادق على توسيع ايالة مدينة سبتة الاسبانية وحدها الى ما يناسب من الجهات لضمان السلامة والأمن لحاميتها ، وذلك طبقما تحدده المادة الآتية :

المادة الثالثة :

ولتنفيذ ما تنص عليه المادة السالفة ، فان جلالة ملك المغرب يتنازل لجلالة ملكة اسبانيا ، ليكون ملكا لها وتحت سيادتها التامة ، عن كل الاقليم المنحصر بين البحر ومرتفعات سلسلة بليونش والممتد الى خندق أنجرة .

وبناء على ذلك . فان جلالة ملك المغرب يسلم لجلالة ملكة اسبانيا . لبسط سيادتها المطلقة عليه ، جميع الاقليم الذي

يحصره البحر من جهة والذي يمتد من الوادي أو الجدول الذي ينتهي بالقرب من الرأس الشرقي لخليج خندق رحمة (168) على الساحل الشمالي لمدينة سبتة ثم يرتفع نحو الجزء الشرقي منه حيث يمتد جبل رينيگاضو، ومن ثمة يسير في اتجاه الساحل ثم ينعـرج كثيراً الى أن يصل الى منحدر حاد الأطـراف من احجار كلسية ، ثم ينحدر محاذيا الشاطيء ابتداء من الممر الضيق الموجود هناك ، وذلك بسفح جبال بليونش حيث توجد بقممها الرئيسية قلعة ايسابيل الثانية (169) وقلعة فرنسيسكو دي آسيس (170) وقلعة تيسنيروس (171) وقلعة الأميـر ألفونسو (172) الى ان يصل الى البحر مكونا في مجموعه قوسا ينتهي بخليج الأمير ألفونسو (وادي أويات) بالساحل الجنوبي لمدينة سبتة المذكورة ، وذلـك بناء على ما عينتـه وحددته اللجنة المشكلة من اسبان ومغاربة ، واثبت في المحضر الموقع عليه من طرف اللجنة المذكورة بتاريخ 4 ابريل من السنة الجارية (12 رمضان 1276) .

ورغبة في صيانة تلك الحدود ، تعين ارض تمتد مما يواجهها من منحدرات الوادي الى قمم الجبال ، وينتهي كلا طرفيها بالبحر ، وذلك بناء على ما ينص عليه المحضر المشار اليه بهذه المادة :

---

168) هذا المكان يحاذيه من الشرق مباشرة مرسى بنزو Benzu الداخل اليوم في الارض التي تسيطر عليها اسبانيا .

169) يسمى المكان الذي توجد فيه هذه القلعة بالعربية جامع برباش .

170) يسمى المكان الذي أقيمت فيه هذه القلعة برج سيدي ابراهيم .

171) كدية ظهر الزنايدية بالعربية .

172) برج وادي أويات بالعربية .

المادة الرابعة :

تعين على اثر ذلك لجنة مكونة من مهندسين اسبان ومغاربة لتقوم بوضع أوتاد واشارات تربط بواسطتها المرتفعات المبينة في المادة الثالثة متبعة في ذلك الحدود المتفق عليها ، على ان تباشر هذه العملية في اقرب وقت ممكن ، غير انه لا يتوقف على اتمامها بسط السلطات الاسبانية لحكمها على تلك البقاع باسم جلالة الملكة الكاثوليكية ، بل ستعتبر هي وغيرها من الجهات التي سيتنازل عنها جلالة ملك المغرب بموجب هذه المعاهدة لجلالة ملكة اسبانيا ، ابتداء من توقيع هذه المعاهدة .

المادة الخامسة :

يصادق جلالة ملك المغرب في أقصى أجل ، على الاتفاقية التي وقع عليها كل من المفوضين الاسبان والمغربيين بتطوان في 24 غشت من سنة 1859 الفارطة .

ويقر جلالة ملك المغرب ابتداء من اليوم ، تسليم الأراضي التي أعطيت لاسبانيا بموجب الاتفاق الدولي ، وكذا الضمانات والامتيازات ورجال الحراسة المغربيين الممنوحة للبنيون (173) والحسيمات (174) وفق ما تنص عليه المادة السادسة من الاتفاقية المذكورة والمتعلقة بحدود مليلية .

---

(173) المقصود بالبنيون جزيرة بادس

(174) المراد جزيرة نكور الواقعة امام مدينة الحسيمة .

المادة السادسة :

يقوم جلالة ملك المغرب بحمل رعاياه على احترام الأراضي التي اصبحت تحت سيادة جلالة ملكة اسبانيا بموجب هذه المعاهدة ·

على انه في امكان جلالة الملكة الكاثوليكية اتخاذ جميع التدابير التي تراها صالحة لضمان سلامة تلك الجهات ، وذلك باقامة ما تراه مناسبا من حصون ومراكز للدفاع بها ، ولن يكون ابدأ من حق السلطات المغربية الممانعة في ذلك ·

الحدود بين أرض سبتة وبقية بلاد المغرب

(3 جمادي الأولى عام 1277 هـ ـ 17 نونبر سنة 1860 م)

بناء على ما في المادة الرابعة من معاهدة الصلح ، تكونت لجنة مغربية ـ اسبانية لوضع العلامات بالحدود الجديدة ، ولما أتمت عملها كتبت المحضر التالي (175) :

رسم بيان حدود تحصين سبتة والأرض التي لا هي لنا ولا لكم المجعول على يد المعينين من اسبانيا ومراكش ليتم به ما بالفصل الرابع من شروط الصلح المبرمة بتطوان بتاريخ ستة وعشرين ابريل سنة 1860 الحاضرة .

حضر اذذاك يوم الحادي عشر نونبر عام اعلاه من السنة المسيحية الموالي سبعة وعشرين ربيع الثاني عام سبعة وسبعين ومئتين وألف من الهجرة ، واجتمعوا معينيـن الجانبين اسبانيا ومراكش بدار متولي احكام سبتة ونواحيها ، فمن جانب اسبانيا ضون الرمون ڭومث وبليدو مرسكال جندها والمحترم بنشان الأعظم من الصنف الأعظم المسمى باليسبات الكثولكة أحد اعضاء مجلس الديوان وأمير عام لسبتة ورئيس جزء من العسكر لقايم بها وضون خوان تلورفرالس كرنيل في عسكر الطريس وخليفة الكرنيل وأمير على ذوات المهندسين كمندور من نشان السلطني المميز المسمى لكارلس الثالث وكبلير من نيشـان السلطني ، والجندي المسمى بالمقدس فرناند وكذلك من نيشان المسمى

---

(175) هذا المحضر مكتوب بلغة عامية ركيكة ، وهو محفوظ بمكناس عند ورثة مولاي العباس قائد الجيش المغربي في حرب تطوان . تاريخ تطوان [illegible]

بالمقدس ارمنخلدوا ، ومن جانب مراكش السيد محمد فتحا بن عبد السلام أمقشد ، والسيد الحاج محمد ضما بن دحمان قائد المئة للطبجية ، فبعد المقابلة والاستظهار لبعضهم بعضا بالتفويض من دولتهم قد اقتضى مضمنهم في تعيين الحدود ، ثم لما ثبت ذلك اتفقوا على ان ضون ازيكي أمادو سلنار القائم مقام كبطان ذوات المهندسين يردونه كاتبا في هذا الأمر المعينين اليه بحيث انه يعرف بالتحقيق جميع الوطن ويحفظ أسماء المواضع بالعجمي والعربي . والمحترم سلنار المذكور رضي منهم ذلك ، ثم المعينين من الجانبين اقتضى نظرهم ان يخرجوا من غد يوم تاريخه يطوفون الحدادة وينظروا ما يليق لوضع العلامات بها ، فخرجوا يوم الثاني عشر من نونبر سنة ستين وثمانمئة وألف الموافق يوم الثامن والعشرين ثاني الربيعين عام سبعة وسبعين ومئتين وألف من الهجرة والمعينين المذكورين مع الكاتب المذكور شرعوا في اثبات الحدود .

فمن جهة اليسرى الطرفانية وهو الجون المسمى بالاصبنيول جون البرنسب فصاروا من الجون الى الشمال قواما بشاطيء الوادي الحاجز بيننا معا ولا وقع بينهم تخالف الى أن وصلوا بخندق يقال له باب العتابة المقابل طريق أنجرة وهو مفتوح بجانب عنق الحجر الأسود المسمى بالعتابة ، وفي تلك المحل المعينين من مراكش اختلف نظرهم وذكروا أن الحدادة يكون مسيرها على وادي خندق رحمة الذي هو يصب في البحر الشمالي القريب من طرى ابلنكا المسمى بالعربي البرج الأبيض ، والمعينين من اسبانيا لا زالوا على ان

الحدادة المذكورة في الشروط المؤسسة على بيان الحدود بالرسم الأول مسيرها على دار المزيانة والذي يسير على خراب الدار المذكورة ويصب في مرسة بنزوا بقعر الربوة التي مبني فوقها البرج المسمى بذلك ، وتلك الربوة تسمى بطلعة الحلفة ، وحيث لم تقع المساعدة بين المعينين من الجانبين حضروا كل منهم حينئذ بطنجة امام نائب حضرة سلطانة اسبانيا بمراكشة والأمير مولاي العباس خليفة حضرة سلطان مراكشة ، وهم المكرم الكرنيل تلو والكاتب المعين صحبة المعينين من جانب الغرب وذكروا سبب عدم المساعدة ، فبعد امعان النظر ثبت ان ما ذكروا المعنيين من جانب اسبانيا يكون الذهاب عليه بسبب موافقة ذلك على ما بالفصل الثالث من شروط الصلح فصار العمل على ذلك ، وانقطعت المخالفة الصادرة ، ورجعوا المعينين المذكورين لسبتة يوم السادس عشر نونبر الموافق اثنان جمادى الأولى وغد وهو سابع عشر نونبر المقابل ثالث جمادى الأولى شرعوا في وضع العلامات كما سياتي ذكر ذلك ، فلما خرجوا من جون البرنسب ألفونسو من حلق وادي أويات ينزلون في العلامات بشاطيء الوادي المذكور من الجهة اليسرى الى أن وصلوا راس تلك الوادي من جهة الفتحة المتسعة عند حجر الجبل المسمى بجبل الزنكَاظو وتلك المرسة تعرف بالعربية بباب العتابة ، وفي ذلك المحل جعلوا علامة واحدة ومن جانب الأيمن في الآخر من اكْدال الموجود بتلك المرسى ومن ذلك الموضع اثر الحدادة ويسير الى الجوف ذاهبا الى الشمال اصل الوادي ويذهب مع مجراه وادي دار المزيانة ، واصل

اجراء هذا الوادي من جانب ويجوز هذا الوادي من الجهة اليسرى على خراب الدار المذكورة ، وينتهي بمرسة بنزو المسمية بالعربي بليونش عند قعر طلعة الحلفة والربرة التي عليها بناء البرج تبقى من الجانب القبلي ، وبالحاشية اليمنى من تلك الوادي وضعوا العلامات بمحضر كل من الجانبين المعينين ورضاهم ·

وبما يثبت مآثر الحدادة الأخيرة من الأرض المحجرة التي هي انتهاء تصرف المغرب على حسب ما هو معهود بالجزء الثاني من الفصل الثالث بشروط المهادنة المنبرمة في ستة وعشرين ابريل من سنة التاريخ وأوضعوا العلامات ذاهبين من الجوف الى الشمال وهم يعلمون ذلك العلامات بروؤس الجبال الذين هم يرقبون على الويدان المذكورين الصائرة عليهم الحدادة ·

المعينين من الجانبين اتفقوا مع بعضهم بعضا ان مياه واد أويات ووادي دار المزيانة ينتفعان بهما اسبانيا ومراكش، ثم اثبتوا المعينين ذلك بشهادتهم ووضع أشكالهم على ما هو موضوع بهذا الرسم ، وجعلوا منه اربعة نظائر مكتوبين بلغة الاسبنيولية والعربية ·

قيدوا ذلك بثغر سبتة في سبعة عشر نونبر سنة المسيحية ستين وثمانمئة وألف الموافق ثالث جمادى الأولى عام سبعة وسبعين ومئتين وألف من الهجرة ·

عبد ربه محمد بن عبد السلام أمقشد

وفقه الله

القايد الحاج محمد بن دحمان

رسالة من السلطان سيدي محمد بن عبد الرحمان الى امين الأمناء ح محمد بن المدني بنيس

تتعلق بطلب اسبانيا التعامل التجاري بين المغرب وسبتة ومليلية المحتلتين

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم

(الطابــع السلـطـانــي الصغيــر)

(بداخله : محمد بن عبد الرحمان الله وليه)

خديمنا الأرضى الحاج محمد بن المدني بنيس

أعانك الله وسلام عليك ورحمة الله تعالى وبركاته

وبعد ، فان باشدور الصبنيول ورد علينا من عند دولته مخبراً بأن دولتهم أعدت سبتة ومليلية للتجارة ، وطالبا من جانبنا العالي بالله الاذن لتجارنا في التجارة بهما ، فأجبناه بأن لا مصلحة لرعيتنا في ذالك من وجوه ، وبأنا نشاور جيشنا بمكناسة الذين لهم الحل والربط في امور الرعية ، واهل فاس لكون المدار عليهم في امور التجارة وما يتعلق بها ، وما ظهر لهم في ذلك يجيبون به .

وقد كتبنا لخديمنا الأرضى الطالب ادريس السـراج بمثل هذا ليقرأه على ثلاثة او اربعة من رؤساء البلاد ، وامرناه بأن يجيب عنه ويطبع جوابه بطابعه ، واعلمناه لتحضر مع العامل في ذلك وتباشره معه بما يناسب ، وتدله على مـن يليق ان يتوجه من الأعيان الذين لهم الكلام بفاس للمفاوضة

مع النصراني في أمر سبتة ومليلية ، والعامل يعرف من يناسب . ولاكن لا بأس بالمفاوضة في هذا الأمر ، وحيث اردنا ان لا نكون شوهة" (176) ولا كثرة كلام في هذا اردنا مفاوضته معك لما نعتقد من عقلك ومحبتك ، والسلام .

في 5 من المحرم عام 1280

---

176) **الشوهة** : في عامية عرب المغرب : الجلبة والضجيج وكل اجتماع مصحوب بقيل وقال .

أشعار في وصف سبتة وبليونش

للشاعر الفحل مالك بن المرحل في وصف سبتة :

اخطر على سبتة وانظر الى
جمالها تصْب الى حسنه
كأنها عود غناء وقد
ألقي في البحر على بطنه

وله ايضا قصيدة طويلة في وصفها لم نعثر منها بعد البحث الشديد الا على هذا البيت :

سلام" على سبتةِ المغرب
أخيَّةِ مكة او يثرب (77:)

ولعلي بن موسى ابن سعيد في وصف بليونش :

اشرب على بنيونش
بين السواني والبطاح
مع فتية مثل النجو
مِ لهم اذا مروا جماح
ساقيهم متبذل"
لا يمنع الماء القراح

---

(77) عارضت هذه القصيدة بقصيدة طويلة في وصف طنجة مطلعها :

سلام على طنجة المغرب — ومنظرها الفاتن المغرب
وفرضتها في متوع الضحى — ومرشانها ساعة المغرب

هــبــوا عـلـيــه كـلــمـــا
هبت عــلــى الـــروض الرياح

طـــوع الآمـــانـــي كل مـــا
يـــاتـــي بـــه فــهــو اقــتــراح

عـــانــقــتــه حــتــى تــركــــ
ــت بخصـــره آثــــر الــوشـــاح

ولأبي الحجاج المنصفي من قصيدة :

انظر الى نضرة زهر الربــــا
كأنَّــه وشْــيٌ عـلــى كاعـــب

ومتِّــــع الطـــرف ببليونـــش
ومائهـــا المنبعث الساكــــب

تشاركت والحسن في وصفهـــا
تشارك العيـن مــع الحاجـــب

وقد أرتْنا اليوم من حسنهـــا
ما لم يكـن في زمــن الحاجـب

فعّالــة بالطبـــع في أهلهـــا
ما تفعـــل القهـــوة بالشارب

تذكِّر الشيخ زمان الصِّبـــا
وتفســــد التوبـــة للتائـــب !

وله فيها أيضا :

انظـــر الـــى بهجـــة بليونـــــش
وحسن ذاك المنظر اللامـــــع

تحكي الثريا عنـد ما أسرجـت
بليلـــة الختمـــة في الجامـع

ولمحمد ابن الخطيب السّلماني :

بليونش" أسنا الأماكن رفعـــة
وأجـل آرض الله طـرأ شانـا
هي جنة الدنيا التي من حلّها
نــال الرضا والروح والريحانا
قالوا القرود بهـا ، فقلت فضيلـة
حيوانهآ قـد قـارب الانسانــا

وللقاضي عياض يعيب طرق بليونش الوعرة ، ومسالكها الصعبة :

بلـيـونش" جـنـة ولكــــن
طريقهــا يقطـــع النّياطـــا
كجنـــة الخلـــد لا يراهـــا
الا الـذي جـاوز الصّراطـــا

ولابي الحجاج المنصفي :

بليونـــش شكلهـــا بديـــــع
آفـــرغ في قـــالب الجمـــال
نيهـا الـذي ما رآتــه عينـــي
يومـا ولـم يختطـر ببالـــي

طريقهـــا كالصـــدود لكـــن
تعقـبــه لـــذة الـــوصـــال

وللقاضي محمد بن ابي عبد الرحمان الكميلي قاضي أزمـــور :

بليـــونش كلهـــا عقـــاب
فالمشي في سبلها عقـــاب
يكنفهـــا شامـــخ منيـــف
كأنـــه من فوقهـــا عقـــاب

وللشاعر الفحل محمد ابـن خميس التلمساني (178) القصيدة التالية الغريبة يصف فيها سبتة ويمدح امراءهـــا العزفيين بعد ما مهد لذلك بذكر بلده تلمسان :

تلمسان لو أن الزمان بها يسخـو
منى النفس لا دار السلام ولا الكرخ
وداري بها الأولى التي حيل دونها
مثار الأسى لو أمكن الحنق اللبخ
وعهدي بها والعمر في عنفوانـه
وماء شبابي لا أجين ولا مطخ

---

(178) محمد بن عمر بن خميس التلمساني ، شاعر أديب من أكبر ادباء المغرب العربي ، كتب لبني عبد الواد ملوك تلمسان ثم فر منهم الى المغرب ، فمدح بني مرين ملوكه ، واقام بسبتة مدة مدح خلالها امراءها العزفيين ، ثم دخل الأندلس واستقر بغرناطة في كنف الوزير الأديب محمد ابن الحكيم . وبها قتل معه عام 708 وقد جمع القاضي الحضرمي شعره في ديوان سماه (الدر النفيس في شعر ابن خميس) ، وهو ديـوان يجهل مصيره ، كما جمعت شعـره وعرفت به في جزء متوسط مطبوع سميته (المنتخب النفيس ، من شعر أبي عبد الله ابن خميس) .

قرارة تهيام ومغنى صبابـــــة
ومعهد أنس لا يلـــذ به لطـــــخ

اذ الدهر مثنيّ العنان منهنـــه
ولا ردع يثنــــي من عناني ولا ردخ

ليالي لا أصغي الى عـــذل عاذل
كأن وقوع العذل في اذني صخّ

معاهـــــد انس عطلت فكأنهـــــا
ظواهر ألفـــاظ تعمدها النســــخ

وأربع آلاف عفا بعض آيهــــــا
كما كان يعرو بعض ألواحها اللطخ

فمن يك سكرانا من الوجد مــرة
فانيَّ طولَ الدهر منه لملتـــخُ

ومن يقتدح زنـــداً لمـــوقد جـــذوة
فزند اشتياقي لا عفــــار ولا مرخ

تنسى وقوفي لاهيا في عراصها
ولا شاغل الا التودع والسبـــخ

ولا اختيالي ماشيا في سماطها
رخيا كما يمشي بطرته الـــــرخ

ولا قعودي مثل ما ينقر الطـّــلا
وليداً ، وحجـّلي مثل ما ينهض الفرخ

كأني فيها أردشير (١٧٩) بن بابـــك
ولا ملك لي الا الشبيبة والشرخ

---

(١٧٩) أردشير بن بابك بن ساسان الأصغر ، مؤسس الدولة الساسانية ، وهي الطبقة [illegible] من ملوك الفرس ، كان ابتداء ملكه سنة 226 م وتوفي سنة [illegible] م

واخوان صدق من لداتي كأنهــم
جآذر رمل لاعجاف ولا بــــزخ

وعاة لما يلقى اليهم من الهدى
وعن كل فحشاء ومنكرة صلخ

هم القوم كل القوم سيان في العلا
شبابهم الفرغان والشيخة السلـخ

مضوا ومضى ذاك الزمان وأنسه
ومر الصبا والمال والأهل والبذخ

كأن لم يكن يوما لاقلامهم بهــا
صرير ولم يسمع لأكعبهم جبـخ

ولم يك في أدواحها من ثنائهم
شميم ولا في القضب من لينهم ملخ

ولا في محيا الشمس من هديهم سنى
ولا في جبين البدر من طيبهم ضمخ



سعيتهم بني يغمور (180) في شت شملنا
فما تجركم ربح ولا عيشنا ربخ

دعيتم الى ما يرتجى من صلاحكم
فردكم عنه التعجرف والجمــــخ

تعاليتم عجْبــــا فطمّ عليكـــم
عباب له في رأس عليائكم جلخ

---

(180) بنو يغمراسن بن زيان ملوك بني عبد الوادي بتلمسان ، ويغمراسن جدهم – ويعرف أيضاً بيغمور – ولد سنة 603 وبويع بتلمسان سنة 631 ومات بها سنة 681 وهو من أكبر فرسان زناتة وابطالهم المشهورين ، وقبره بدار الراحة من الجامع الكبير بتلمسان جوار الشيخ الصالح محمد بن أبي بكر ابن مرزوق العجيسي جد المرزوقيين بتلمسان ورأس وغمارة .

وأوغلتم في العجب حتى هلكتم
جماخا غواة ما ينهنههم قفخ
كفاكم بها سجنا طويلا وان يكن
هلاك لكم فيها فهي لكم فخ
فكم فئة منا ظفرتم بنيلها
بأبشارها من حجن أظفاركم برخ
كأنكم من خلفها وأمامها
أسود غياض وهي ما بينكم أرخ
فللسوق منها القيد ان هي أغربت
وللهام ان لم تعط ما رعت النقخ
كان تحتها من شدة القلق القطا
ومن فوقها من شدة الحذر الفتخ
واقرب ما تهذي به الهلك والتوى
وأيسر ما تشكو به الذل والفنخ
فما ذا عسى نرجوه من لمّ شعثها
وقد جذّ منها الفرع واقتلع الشلخ
وما يطمع الراجون من حفظ آيها
وقد عصفت فيها رياحهم النبّخ
زعانف أنكاد لئام عناكل
متى قبضوا كفا على اثره طخّوا
ولما استقلوا من مهاوي ضلالهم
وأوموا الى اعلام رشدهم زخوا

دعاهم أبو يعقوب (181) للشرف الذي
يذل له رضوى ويعنو له دمـخ
فلم يستجيبوه فذاقوا وبالهـم
وما لامريء عن أمر خالقه نخ
وما زلت أدعو للخروج عليهم
وقد يسمع الصم الدعاء اذا اصخوا
وأبذل في استئصالهم جهد طاقتي
وما لظنابيب ابن سابحة قفـخ



تركت لمينا سبتة كلَّ نجعـة
كما تركت للمعز أعضابها الشمخ
وآليت أن لا أرتوي غير مائها
ولو حل لي في غيره المنّ والمذخ
وان لا احطَّ الدهرَ الا بعقرهـا
ولو بوأتْني دار امرتها بلـخ
فكم نقعت من غلة تلكم الأضـا
وكم أبرأت من علة تلكم اللبخ
وحسبيَ منها عدلها واعتدالها
وأبحرها العظمى وأريافها النفخ
وأملاكها الصيد المقاولة الأولى
لعزهم تعنو الطراخمة البلـخ

---

181) يوسف بن يعقوب بن عبد الحق المريني السلطان الشهير ، ولد سنة 640 وبويع سنة 685 وقتل بظاهر تلمسان ضحى يوم الأربعاء 7 ذي القعدة سنة 706 ونقل الى رابطة شالة فاقبر بهـا .

كواكب هدي في سماء رياسة
تضيء فما يدجو ضلال ولا يطخو
ثواقب أنوار ترى كل غامض
اذا الناس في طخياء غيهم التخوا
وروضات آداب اذا ما تأرجت
تضاءل في افياء افنانها الرّمخ
مجامر ندٍّ في حدائق نرجس
تنمُّ ولا لفح يصيب ولا دخ
وأبحر علم لا حياض رواية
فيكبر منها النضح او يعظم النضخ
بنو العزفيين الأولى مِن صدورهم
وأيديهم تملأ القراطيس والطرخ
اذا ما فتى منهم تصدى لغاية
تأخر من ينحو وأقصر من ينخو
رياسة أخيار وملك أفاضل
كرام لهم في كل صالحة رضخ
اذا ما بدا منا جفاء تعطفوا
علينا وان حلت بنا شدة رخوا
نزورهم حذأ نحافا فننثني
وآجمالنا دلح" وأبداننا دلخ
يربوننا بالعلم والحلم والنّهى
فما خرجنا بزّ ولا حدّنا برخ

وما الزهد في املاك لخم ولا التقى
يبدع ، وللدنيا لزوق بمن يرخو
والا ففي رب الخورنق غنيـــة
فما يومه سرٌ ولا صيته رضخ
تطلّــع يومــا والسرير أمامــه
وقد نال منه العجب ما شاء والجفخ
وعنّ له من شيعة الحق قائــم
بحجة صدق لا عبام ولا وشــخ
فأصبح يجتاب المسوخ زهــادة
وقد كان يؤذي بطن أخمصه النّخ
وفي واحد الدنيا أبي حاتم (182) لنا
دواء ولكــن مــا لأدوائنا نبــخ
تخلّى عن الدنيا تخلّي عــارف
يرى أنها في ثوب نخوته لتــخ
واعرض عنها مستهينا لقدرهــا
فلم يثنهِ عنها اجتذاب ولا مصخ
فكان له من قلبها الحب والهوى
وكان لها من كفه الطَـرح والطخ
وما معرض عنها وهِـي في طلابــه
كمن في يديه من معاناتها نبخ

---

182) أبو حاتم بن محمد بن أحمد العزفي الرئيس الصالح أحد أمراء سبتة تخلى عن الامارة لأخيه أبي طالب سنة 678 وتزهد .

ولا مدرك ما شاء من شهواتها
كمن حظه منها التمجع والنجخ
ولكننا نعمى مراراً عن الهدى
ونصلج حتى ما لآذاننا صمْخ
وما لامرىء عما قضى مزحل
ولا لقضاء الله نقضٌ ولا فسخ

★ ★

أبا طالب (183) لم تبق شيمة سؤدد
يساد بها الا وانت لها سنْخ
تسوغت ابناء الزمان اياديا
لدرتها في كل سامعة شخ
واجريتها فيهم عوائد سؤدد
فما لهم كسب سواها ولا نخ
غذتْهم غواديها فهي في عروقهم
دماءٌ ، وفي اعماق اعظمهم مخ
وعمّتْهم حزنا وسهلا فأصبحوا
ومرعاهم ورخ ومرعيهم ولخ

★ ★

بني العزفيين ابلغوا ما اردتم
فما دون ما تبغون وحل ولا زلخ
ولا تقعدوا عمّن اراد سجالكم
فما غربكم جف ولا غرفكم وضخ

---

(183) [illegible] صفحة [illegible] .

وخلّوا وراء كلّ طالب غايـــة
وتيهوا على من رام شأوكم وانخوا
ولا تذروا الجوزاء تعلو عليكم
ففي رأسها من وطء أسلافكم شدخ



لأفواه اعدائي واعين حسّـــدي
اذا جليت خائيتي الـــفض والفضخ
دعوها تهادى في ملاءة حسنها
ففي نفسها من مدح املاكها مـــدخ
يمانية زارت يمانين فانثنـــــت
وقد جد فيها الزهو واستحكم الزمخ

في رحاب سبتة

شعر الاستاذ محمد الحلوي

لاحت رباها الخضْر شاحبة الرؤى خلف الحدود
حسناء ترفل في السلاسل والغلائل والبرود !
أجري وراها في جنون وهْي تمعن في صدودي
كالفجر طلعتها الوضيئة ، في ابتسامات الورود
قد قاومت كرّ الزمان كأنها بنت الخلود !
وأبت روابيها الشوامخ ان تطأطيء للسجود
شمخت بعزتها كما كانت على عهد الجدود
وقفت تراقب من بعيد زحف فتيتها الأسود



لاحت فكفكفت الدموع وتاه عقلي في شرود
هذي مغانينا التي خفقت بها حمْر البنود
وتجاوبت أصداؤنا فيها كأصوات الرعود
وسقت جحافلنا رباها بالدماء وبالصديد
ابصرتها في النار غارقة وفي كتل الحديد
وسمعت أنتها الجريحة في الحنايا كالوقود

ورأيت فيها سادة بالأمس كانوا كالعبيد

يتفيؤون ظلالها في نضرة العيش الرغيد

في ناطحات للسحاب تطل كالبحر المديد

ورأيت اخوتنا هناك بيوتهم شبه اللحود

غرباء في نظراتهم معنى السيادة والمسود !

يتطلعون على شقائهم الى الافق البعيد



ولقد وقفت على الديار فلم يطب فيها قعودي

لم تصبني فيها الحسان ولا انثنيت مع القدود

فطفقت أسألها سؤال متيم صب عميد

عصر الحنين فؤاده وبكى وفاء بالعهود

ومتى استطاع الدمع تحطيم الحواجز والسدود ؟

ومتى تحررت الممالك بالأماني والوعود ؟



ياسبتتي ! رغم الأنوف ورغم عجرفة الحسود

هل أنتِ الا درة في تاج مغربيَّ العتيد !

سرقتْكِ في وضح النهار يد" تطالب بالشهود !

ظنوا ابتلاعكِ لقمة ستساغ يوما بالجمود

ستعود فتيتك الأسود متى أفاقت من هجود

تشدو على ربواتك الخضراء قدسيّ النشيد
ويرفرف العلم المخضّب في سماها من جديد



ياسبتتي ! رغم الأنوف ورغم عجرفة الحسود
قسما سيجمعنا الزمان ونلتقي في يوم عيد !

لست بقاعد ..!

شعر الأستاذ علي الصقلي

مِـن سبتـةَ الفيحـاءِ طـــا
رَ بـيَ الــهــوى لمليليـه
مِـن مَـهـد آبـائـي الأمـــا
جـد نـحـوَ مـهـد جدوديـه
مـا غـيـر تـلـك وهـــذه
يـذكـي ، يثـيـر هـمـومـيـه
كـلا ! ولـيـسَ سِـواهمـا
يـفـدَي بِـنـور عـيـونـيـه

★ ★

مـن اجـل داري سبـتـة الـ
ـزهـرا ، وداري الـثـانـيـه
سـأظـل أسـعـى جـاهـدا
لأحـقّ حـق امـانـيـه
لأكسِّـر الـقـيـد الـذي
أدمَـى يـدي وفـؤاديـه

لأحيلَ عاريَ منهما
ايامَ مجد زاهيه
تالله لست بقاعد
حتى أنالَ مراديه

★ ★

انا في ترابِهما شمم
ت العِطر ، يالتّرابيه !
هو عطر أمجادِ الابـ
ـوة فوق ارضي الغاليه
فَلْتَزه أوطاني بها ...
لِتَعد صروحا عاليه

سبتة المغرب

شعر الأستاذ علي الصقلي

وطني ياسبتةَ المغـ
ـربِ فخرا واعتِزازا
آنَ ان يهتزَ ركن الـ
ـظلم والذل هزَازا
تحت أقدام رجالٍ
للفِدى أضحوا طِرازا

كـــل فـــرخ عـــادَ منذ الـ
ـيوم من أجـــلكِ بـــــازا !
انـــــه الشـــعـب اذا هــــ
ـبّ لــكسرِ القـيـدِ فـــازا
سؤلــه الحــق ولــن يـقـــــ
ـبـــل للـحــق ابـــتـــزازا
وعلـــيـــه امـــل النصــــــ
ـرِ بــــنـــاءً وارتـــكـــازا

على لسان الوطن

شعر الأستاذ علي الصقلي

عيـنـــاي ! واغـــوثـــاه ! مـــا
لــــي هــكـذا لا أبـــصــــر ؟
أأنـــــا فطـمـت عـلــى الظـلا
مِ يَـــلـــفّـــني ويـدثّــــــر ؟
وعليّ قـــد كـتـب العَـمَـى
أكـــذا عَـمَـــاي مـــقـــدر ؟
كـم قـيـل : انـيَ للسَّـنَـى
، أيَّــــان كـــان ، المــصـدر
ولـــد الضُحى فـــي ساحتــي
يعشـــي العـيـون ويـبـهَـر

واللـيـل مـِـن عيـنـيَّ يلْـ
ـتمِس الضـِّيـاء فيقـْمـِر !
والنجـم ليس سـوى شظـا
يـا مـن شموسيَ تنتـثـر
أكـذا أنـا ، ويسـود آ
فـاقـي سـوادٌ منـكَـر ؟!

★ ★

يـاسـارقـا مـن مِـحْـجَـرِ
يَ الـنـور ، جـرمـك أكـْبـر !
ما مثـل غصب العـيـن يـا
هـذا آثـامٌ يـذكـر
أنسـيـتـنـي جاراً ؟ وهـل
بالجـار مـثـليَ يـغـدر ؟
أعـلـى يـديـك أظـلُّ فـي
أسـْرِ الـدجى أتحسـَّر
واذا مـشـيـت فـانـمـا
أنا خـابِـطٌ أتعثـَّر
لا ! لـن أظـلَّ كما أنـا
تجـنـي عـلـيَّ وأصـْبِـر
حسبي الـذي انـا منـك قـد
عـانـيـت يـامـتـجـبـِّر

لا بد أكتحل الضيا
ء ، ارى كأمس وانظر
لا بدّ لي من محجر
يّ ، وما كحقي ينكر
أسوى مليلية البشو
ش ، وغير سبتة محجر ؟

معركة الحق

شعر الأستاذ علي الصقلي

انزعي عنكِ الخمارا
واخلعي ذاك العذارا
واهتفي : لا ! لست الاّ
لِبنيّ الشُمّ دارا
لا ! ولا طابت رِحابي
لسوى اهلي قرارا
أنا بنت المغرب الأقـ
ـصى ، وبِي نال الفخارا
وعلى أكتافِ أسْدي
حمل العبء وسارا …
وبأيديهم تَوقّى
كَم صَليبٍ قد أغارا

هكذا لم يهتف المجـ

ـد بمثل اسْمي شِعارا

وله طأطأ رأسا

لم يطأطئه اختيارا ..!

★ ★

كم على بابيَّ مِن جيْـ

ـشٍ عظيم قد توارى

جاءني تأخذه العـ

ـزة بالنفس اغترارا

لا يرى ما بيننا مِن

دونه الا جِدارا

فاذا بي كالشَّجا في

حلقِه ، أقريه نارا

واذا خلف جِداري

هِمَمٌ تحمي الذمارا

ما تهيبْت على مشـ

ـهدها يوما حِصارا



بِي سَل مَن زارني أ

ي قلاع هو زارا

في حماها وقف التا
ريخ حيا مستثارا
لم يزل ينشق من عهـ
ـد البهاليل الغبارا
ويرى الليل ببرق الـ
ـسيف قد حال نهارا
ويرى البحر على د
رته العصماء غارا
اذ على أقدامها ها
ج كذي وجد ، وثارا
قاذفا امواجه في
أوجه الأعداء ثارا

★ ★

آه كم كنت ملاذا
ما احتوى الا الكبارا
تحت جنحي كم خبايا
كشفوا عنها الستارا
فكتمت السر حتى
خلتني للسر غارا
وكذا بي مجمع البحـ
ـرين كم جمع انارا

ضمَّ من جاء يمينا
للذي جاء يسارا
وانجلا الصُّبح لمن ضـ
ـل من القوم المسارا

★ ★

دارنا سَبتَة أنْسِـ
ـنا بِذكراكَ الدِّيارا
نتغنَّى اسمكِ لحْنا
ما على الأفواه دارا
كلُّ شِبرِ منكِ قد أطـ
ـلَع للكون منارا
كم «عياض» و «صقلـ
ـي» تعالى ان يجارى
بِشذا ذكرك اسرى
وبه الأطواد بارى
وكفى ان سناه
أمَّنَ الفِكْرَ العَثارا

★ ★

فاذا الأيام من نحـ
ـس ٍ أذاقتك الصّغارا

ورمــــت بــابـــنـــك في الأو
حــــال قـــد جــلـل عـــــارا
شـــاكـيــا ، مــنــذ قــرون ،
أنـّـــــه ضـــاق أســــــــارا
فــاعــلـمي ان مــا غـدونـــا
فــيـكِ نسْطيــع اصطبــــارا
لا ! ولا فيـنــا مطيـــــــقٌ
بأمـــانـيــكٍ انــتــظــــــارا
رنّ فـــي آذانــنــا صـــــو
تٌ رهــيــبٌ لـــكِ جـــارا
انــه صـــوت ابــنــك الحــــ
ــر مِــن الظــلـم استجــارا
فلْــنــؤججهـــا جحيمـــــــا
لاهبـــا ، أقـــــوى سعـــــارا
ولْــتَــكــن مــعــركــة الحـــ
ــقّ التي تسمـــــو اعتــبــارا
كلـــنـــا ابــنــاؤك الشـــــــ
ــمُ كِــبـــارا وصـــغـــــارا
قـــد أقمنـــا نحــن مــن حــو
لـــك ، يـــا أمُّ ، ســــــوارا
حـــيث لا نـــرجـــع او ينـــ
ــبَـــلِـــج الصُّبح انتصــارا

فهرس

صحيفة

صحيفة

صحيفة

تحت الطبع

انبعاث امة
الجزء الثامن والعشرين

التحدي
تأليف
ص. ج الملك الحسن الثاني

الوثائق
المجموعة السادسة

اعلام المغرب العربي
تأليف
عبد الوهاب ابن منصور ج 3

الاعلام بمن حل مراكش واغمات من الاعلام
تأليف
العباس ابن ابراهيم السملالي ج 10

تازة
جغرافية وتاريخية وسياحية
تأليف
الطيب العلوي

مشروع دستور للمغرب
1326 هـ ـ 1908 م